

قاسيون

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص . ب (35033) - تليفاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

البدائل الحكومية المقدمة للشعب السوري..

الغوص في المستنقعات.. والبسطات.. والدروس الخصوصية..



الافتتاحية

«العصا والجزرة»

مجدداً!!

جلية إعلامية ودبلوماسية كبيرة نسبياً أحدثها صدور تقرير أجهزة الاستخبارات الأمريكية بخصوص إعلان صراحة «عدم وجود برنامج نووي عسكري إيراني منذ نهاية ٢٠٠٣ بفضل الضغوط الدولية» و(الحرب على العراق)، وذلك في تطور قرأه بعض المراقبين ووكالات الأنباء بأنه «تعارض مع رأي إدارة بوش التي تسعى لتشديد العقوبات على طهران وتغيير في الإستراتيجية الأمريكية تجاه إيران وملفها النووي»، علماً بأن بوش ذاته أكد ذلك «التعارض» في اليوم التالي، معلناً تمسكه بموقفه الذي «يبقي على كل الخيارات على الطاولة في وجه إيران التي كانت ولا تزال وستبقى خطرة»، مثلما فعل الاتحاد الأوروبي وفرنسا اللذان قالاً إن لا تغيير في موقفهما في أعقاب التقرير المذكور لجهة ضرورة إبقاء الضغوط على إيران.

ردود الفعل المتباينة حول التقرير الذي سرب ما أريد تسريبه منه في البداية من مضامين «التعارض» لم تلحظ بقية ما جاء في التقرير من اعتقاد واضعيه - الذين أكثروا من استخدام عبارة «نعتقد بدرجة متوسطة من الثقة...»: أن «إيران تبقى خيار تطوير أسلحة نووية مفتوحاً»، ولكنها «تواجه مشاكل كبيرة في تشغيل أجهزة الطرد المركزي في نطنز» وأن «أقرب موعد يمكن أن تصبح فيه قادرة تقنياً على إنتاج كمية كافية من اليورانيوم المخصب لإنتاج أسلحة، هو العام ٢٠٠٩» ولكنها «لن تكون قادرة تقنياً على إنتاج ومعالجة كمية كافية من البلوتونيوم للأسلحة» قبل ٢٠١٥ تقريباً.

ومن جملة الأسئلة التي طرحها بعض المتابعين في أعقاب ذلك: أهى رسائل متناقضة تطلقها الإدارة الأمريكية وأجهزتها تمويها عن مغامرة عسكرية جديدة تتويها وتواصل استعراضات القوة بخصوصها مع الاستمرار بمحاولات احتواء إيران دولياً وإقليمياً، بمعنى **المضي في محاولات خلق البلبلة في الداخل الإيراني** لمحاصرة أنصار تيار المواجهة مع واشنطن «المتشددين»؟ أم أنها انعكاس للخشية الأمريكية من عواقب الاستمرار بذهنية تصدير الأزمة الداخلية الأمريكية بصورة شن الحروب وتوسيع رقعتها، وسط انقسام بين من تبقى من «صقور» إدارة بوش وحلفائهم من جهة، وعسكريه الفارقين في العراق وأفغانستان من جهة أخرى، تحسباً من مصادر القوة الإيرانية التي لا يستخف بها وإمكانيات ردها واحتمالاته؟

فماذا يعني إبقاء أجهزة الاستخبارات الأمريكية بأنها تمسك بالعصا من المنتصف الآن؟

بالتوازي مع خلق البلبلة داخل إيران من خلال «الجزرة» المقدمة ل طهران التي وظفت ذلك إعلامياً بأنه إثبات لمصادقتها، فمن الواضح أن صدور هذا التقرير، يعني إيجاد تقاسم وظيفي جديد في الأدوار بين أقطاب الإدارة الأمريكية وأجهزتها، والعودة إلى النفخ بمزمزار الثنائيات الوهمية من شاكلة وجود «صقور» و«حمام» داخل تلك الإدارة، مثلما كان الوضع قبل غزو العراق واحتلاله، دون أن يعني ذلك تغييراً على أرض الواقع، إلا بعد خروج الشخص المعني من موقع مسؤوليته (كولن باول مثلاً). ولأن هنا مرة ثانية، وفي ظل حالة التخطيط الأمريكي من تحديد نمط واضح وواحد وثابت ومضمون النجاح تجاه إيران، هناك من يلغي بشكل معلن أرضية العمل العسكري، وهناك من يتمسك بها بشكل معلن أيضاً، فإذا وجدت الإدارة ذاتها مضطرة لذلك وسارت العملية وفشلت، فيجري تحميل تبعات ذلك لطرف واحد (هو بوش في هذه الحالة وهو في آخر أيامه بكل الأحوال)، لتتجو بقية أركان النظام ضمناً لاستمراره (الأجهزة)، وإذا نجحت العملية (افتراضاً)، فيجري تجاوز موضوع التصريحات السابقة ليتحول إلى «انتصار وطني».

وعلى اعتبار أن النظام الإيراني الحالي بمواقفه الراهنة، وليس ببرنامجه النووي، هو ما يعد أحد مصادر تهديد المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل تغيرت فعلاً الإستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة لتتغير تجاه إيران ضمناً، وهل تخلت واشنطن عن أحد أهدافها المتمثلة في استكمال الاستيلاء على مصادر الطاقة في المنطقة من أجل مواجهة الخصوم الكبار في أوروبا والصين وروسيا بالمعنى الاقتصادي-النفطي-المالي/الدولاري المأزوم؟

وعلى هذا الأساس، ولأن بقية التطورات في المنطقة لا توحى بتغير جوهري في تلك الإستراتيجية، فإن هذا التعارض بكل المعاني السابقة وبارتباطه بتطورات المنطقة، يأتي كأحد تجليات «ما بعد أنابوليس» الذي أريد منه الاستمرار بخلق اصطفاافات جديدة في التحالفات المطلوبة لإزاحة «العراقيل» التي تشكل استعصاءات أمام استكمال أهداف المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة. ومن بين ذلك على سبيل المثال الحديث الإسرائيلي الصريح عن «محور تحالف المعتدلين العرب»، والحديث التركي الصريح عن «ضرورة إبعاد سورية عن إيران»، والسعي الأمريكي للإبقاء على الفراغ في لبنان، أو كل مالا يشكل انفرجة حقيقية فيه، وقطع الوقود والغاز والكهرباء عن قطاع غزة في حملة إبادة جماعية تدريجية باتت متسارعة ضد أكثر من مليون ونصف فلسطيني يراد تصفيتهم مع قضيتهم، ضمن محاولة تكريس حسم الصراع العربي الإسرائيلي لصالح المعتدي التاريخي.

■ ■



ص 5

انتشار عسكري روسي

في «المتوسط»

و«الأطلسي»

سعت روسيا، بعد أيام قليلة فقط من إعلان الانتخابات البرلمانية، وفي غمرة ارتفاع عوائد النفط الروسي، إلى توسيع مناطق نفوذها مجدداً في مواجهة واشنطن، عبر استخدام الدبلوماسية بيد، وتعزيز إنفاقها العسكري باليد الأخرى. وفي أحدث خطوة ضمن هذا السياق عاود الأسطول البحري الحربي الروسي تواجده الدائم في مختلف مناطق المحيطات العالمية، ذلك ما أعلنه وزير الدفاع الروسي «أناتولي سيرديوكوف» في تقرير قدمه للرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» في الكرملين مؤخراً.

وقال «سيرديوكوف»: «تتضمن خططنا للفترة الممتدة لغاية ٢٠٠٨/٢/٢ إشراك السفن القتالية والطائرات العمودية والحربية الروسية في سلسلة مناورات بحرية لتأمين تواجد عسكري بحري دائم، وتوفير الظروف الأمنية لملاحقة السفن الروسية وحماية التجارية منها»، وأضاف: «إن أسطول البحر الأسود الروسي سيقرب البحر المتوسط، في حين سيسير الأسطول الشمالي سفناً في المحيط الأطلسي»، وأشار «سيرديوكوف» إلى أن الهدف من تسيير السفن هو «ضمان الوجود البحري الروسي في المناطق المهمة لروسيا من الناحية التكتيكية في محيط العالم»..

وكان الرئيس الروسي «بوتين» قد أعلن في وقت سابق هذا العام أن القاذفات الروسية بعيدة المدى ستستأنف دورياتها في أنحاء العالم، وأن الجيش الروسي أطلق صواريخ نووية جديدة بعيدة المدى على سبيل التجربة.

وكان الروس قد استأنفوا طلعات سلاحهم الجوي في مناطق مختلفة من آسيا وأوروبا، منذ أواسط آب المنصرم، علماً بأن الانتشار العسكري الروسي بأبعاده هذه كان قد انقطع منذ تسعينات القرن الماضي.. ■ ■

الجلسة الثانية للمؤتمر الحادي عشر للشيوعيين السوريين

لكي نكون واقعيين.. يجب أن نطلب المستحيل... 6-7

الواقعية (المتهافئة)

في السياسة الاقتصادية للفريق الاقتصادية... 3

ميخائيل عوض لـ «قاسيون»...

المعارضة نجحت في إعادة «كرة النار» إلى حضن الموالاة... 8

اجتماع «أنابوليس»...

مقدمات ونتائج مبهورة بالدماء... 9

لكي لا نلدغ مرتين

يقوم مركزا الحجر الصحي البيطري في مديرتي الزراعة والإصلاح الزراعي في كل من اللاذقية وطرطوس، بين الحين والآخر، بإعلان رفضهما لعدد كبير من المواد والبضائع الداخلة إلى سورية من مصادر مختلفة، لأنها ليست مطابقة للشهادات الصحية المرافقة لها، وهذه المواد غالباً ما تدخل إلى البلاد عن طريق مرفأي المدينتين المذكورتين أعلاه، واللذين تسعى جهات حكومية متعددة منذ بضع سنوات، برعاية الفريق الاقتصادي ل طرحهما للاستثمار.

وقد طالعتنا الصحف المحلية مؤخراً أن مركز الحجر الصحي في اللاذقية قد رفض إرسالية سمك مجمد مع مجموعة من المعلبات والمواد الغذائية الأخرى كون التحليل المخبري أظهر تلوثاً جرثومياً فيها يمكن أن يشكل خطورة كبيرة على سلامة وصحة المواطنين، والسؤال هو: إذا كان الوضع على هذه الصورة ومرافقنا ما تزال بأيدي القطاع العام، فكيف إذا انتقلت هذه الإدارة والإشراف المباشر إلى أيدي المستثمرين، العرب والأجانب، الذين لا هم لهم إلا تحقيق الأرباح العالية دون أي مراعاة لسلامة الناس؟؟

إن مرافقنا الوطنية هي رثاقتنا ونوافذنا وبواباتنا المشرعة على العالم الخارجي، وهذا العالم محكوم الآن بقوانين الإمبريالية المعولة المتوحشة العابرة للقارات، وهي لا تفوت فرصة إلا وتستثمرها لإدخال كافة أنواع السموم إلى بلدنا بمساعدة فاسدين ومتنفذين محليين كبار، فهل نترك هذه البوابات دون حماية، رغم أننا لدغنا من هذا الجحر الذي يفترض أن «لا يلدغ منه المؤمن مرتين»؟؟ ■ ■



وزارة العمل..

والدور الليبرالي الجديد!!

لايكاد يمر يوم دون أن تكون هناك مؤتمرات وورش عمل لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وجميع هذه المؤتمرات وهذه الورش تتم بالمشاركة مع منظمات دولية إقليمية ودولية، ومن يطلع على أديباتها يجد أنها تؤكد على تنظيم سوق العمل وخلق فرص وبيئة عمل تساهم في الحد من البطالة، والتركيز على المرأة في الريف وتدريبها وتأهيلها من أجل الحد من الفقر، والتركيز على المشروعات الصغيرة ومنحها تسهيلات وحوافر جديدة.

في المقابل، وعلى أرض الواقع، نجد عكس هذه التوجهات والقرارات، وهنا نسأل:

لماذا تعقد هذه المؤتمرات؟ ولماذا تقام هذه الورش؟ هل الأسباب استعراضية فقط للوزارة أم أن هناك أسباباً أخرى، وهي الحصول على مساعدات ومنح تحت الشعارات المطروحة؟ نقول ذلك وأماننا انتهاكات كبيرة تقوم بها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ضد حقوق العمال ومكاسبهم وضد حقوق العمالات.

رئيس الاتحاد المهني للغزل والنسيج عمر الحلو، يتحدث عن قطاع الوحدات الإرشادية فيقول«إن بعض الوحدات الإرشادية تقوم بإنتاج سجاد يدوي فلكلوري، وهو من الصناعات الريفية المميزة بالمهارة ويتبع هذا القطاع إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وهذه الصناعة التقليدية التراثية تتمتع بمستوى عال من الذوق الرفيع ودقة متناهية ومتانة كبيرة أكسبها قيمة تراثية هامة، وتقوم بدور مهم في الجانب الاجتماعي من حيث إنتاجها يكون عبر ورش أو مشاغل منتشرة عبر أرجاء سورية، تشارك فيه المرأة الريفية كعاملّة إنتاج مما يساعدها على رفع مستوى وعيها وكفاءتها المادية والإنتاجية، ويدفعها للمشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ولكن في السنوات الأخيرة عانت هذه الصناعة من صعوبات عديدة منها: عدم توفر المادة الأولية بشكل مستمر وبالمواصفات المطلوبة، وارتفاع سعر المتر المربع مما أدى إلى عدم التسويق وتراكم المخازين».

وقد فرضت وزارة الشؤون شروطاً تعجيزية على العمالات تحت حجج الخسارة والمخازين وعدم التعريف، وأدى الأمر في المحصلة إلى إغلاق أكثر الوحدات الإرشادية وتسريح العمالات، علماً أن العمالات كن يعملن على الإنتاج منذ سنوات طويلة دون أن يحصلن على الحد الأدنى من حقوقهن، كالترفيه والزبادات وغير ذلك، وهنا جاء قرار الوزارة المجحف، فما هذا التناقض بين ما يُطرح في الورش والمؤتمرات، وبين ما يجري واقعياً؟

أما في القطاع الخاص، فيعاني العاملون فيه من شروط وعلاقات عمل لا تضمن لهم الحماية اللازمة إضافة إلى حرمانهم من الاشتراك في التأمينات الاجتماعية وتأمين بيئة عمل نظيفة، وغياب مقومات الصحة والسلامة المهنية، علماً أن هذا القطاع يشكل العاملون فيه حوالي ٤٥ من مجموع القوى العاملة، ويتوقع لهذه النسب أن ترتفع وبمعدلات سريعة خلال السنوات القليلة القادمة، لذا المطلوب الاهتمام بإصلاحه وعدم إبقائه مهملاً وتحت رحمة الأقدار. والسؤال: أين دور وزارة الشؤون في نمو عمل الأطفال؟ وأين هي من تحديد الآثار الاجتماعية والنفسية الناجمة عن تسرب الأطفال من التعليم ونزوحهم إلى سوق العمل؟ وأين دور الوزارة في إنشاء هيئات مركزية ومحلية لرعاية الطفولة أو تزويدها بالآليات والمعدات وبرامج العمل اللازمة أو إدخال برامج رعاية الطفولة كجزء من الخطط الاقتصادية والاجتماعية.

إن محاولة وزارة الشؤون تعديل القانون ٩١ لعام ١٩٥٩، بشكل يؤدي إلى ضرب مكتسبات تحققت للعمال منذ ٤٤ سنة، ووجه باعتراض ممثلي اتحاد العمال، وقدم الاتحاد ملاحظاته، وتم الوعد بإضافتها للمشروع المقترح، وأكد الاتحاد أنه لا يمكن الانطلاق في تعديل القانون بالقياس على علاقة الإيجار أو المزارعة، لانعكاسات ذلك السلبية على واقع العمل والعمال وحقوقهم المكتسبة، ولكن الوزارة ماتزال مصرة على ضرب حقوق العمال والمشروع مجمد في أدراجها.

وهناك عشرات الأمثلة ليس عن الدور القاصر لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ولكن عن الدور الذي تقوم به بعكس تسميتها، وهو دور يعكس نهج الليبرالية الجديدة والذي أخذ البعد الاقتصادي مع الإصرار على ضرب الجانب الاجتماعي.

■ ■

عودٌ على بدء

● الرفيق شحود يازجي من اتحاد عمال حماة، وعند سؤالنا له: ما رأيك بمجريات المؤتمر؟ولماذا تغيبت الحكومة عنه؟ أجاب:

«لم أتوقع مثل هذا السؤال في هذا اليوم، كما لم أتوقع لمؤتمر عمالي على مستوى الوطن، أن يغيب عنه أصحاب القرار في هذا الوطن، فالحكومة لم تحضر ولم يحضر ممثل عنها، الأمر الذي جعل نداء العمال والتعبير عن همومهم الحياتية والمعاشية وما يخص الوطن والعمل، صحيحة في آذان العمال فقط، وإن عدم حضور الحكومة لفعاليات المؤتمر، إن دل على شيء، إنما يدل على إرسال رسالة واضحة من الحكومة لعمالنا بعدم أهميتهم.

لقد حضرت وفود ووزراء من دول عربية وأجنبية، كوزيرة العمل المصرية، التي تجشمت عناء السفر، ولم يُطب لوزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل أن تكلف نفسها أو من ينوب عنها على الأقل لحضور هذه المناسبة العمالية التي نعتز بها كعمال.

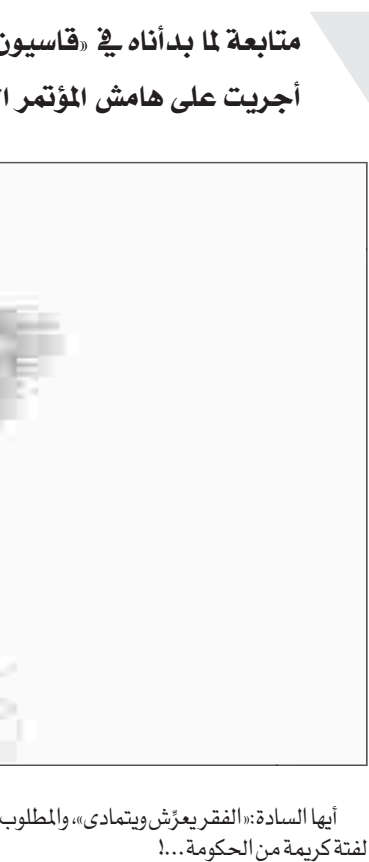
طُرحت قضايا كثيرة تستحق الاهتمام والعمل على معالجتها، ولا ننسى أنه تم تحقيق بعض المطالب العمالية في الدورة النقابية (٢٤)، وإذا استمر الحال على هذا المنوال في قرارات الحكومة، سنجد أنفسنا ذات يوم غير قادرين على قبض المعاش التقاعدي، بسبب عدم رقد القطاع العام بأيدي عاملة جديدة، ويجب إيجاد آلية للضغط على القطاع الخاص، لتسجيلهم لدى التأمينات الاجتماعية، لرفد صندوق التأمينات الاجتماعية باشتراكات جديدة.

أما بالنسبة لمقولة «الحكومة والنقابات فريق واحد»، فهي مقولة يردها ممثلو العمال من أجل إيهام أنفسهم بأنهم ذوو أهمية أمام الحكومة، وإن اليد تمتد للتلاقي من طرف واحد، فيُبدُ العمال وممثلتهم دائماً ممدودة، أمام يد الحكومة التي دائماً ممدودة إلى الخلف. إن أبسط المكتسبات العمالية يحاولون التماذي عليها، مثلاً:

١ ـ إلغاء الإجازة الساعية، حيث يجبر العامل على إجازة يوم كامل.

٢ ـ القيمة المتدنية للوجبة الغذائية، والتي تبلغ ١٦.٥ ل.س، وقالوا إنها سترتقع إلى ٣٠ ل.س، أخجل من إخبار أطفالي بذلك.

٣ ـ ارتفاع الأسعار، بما في ذلك الماء والكهرباء وجميع المواد الاستهلاكية الضرورية للمواطن، إن دل على شيء، إنما يدل على وجود تضخم، وذلك يعني وجوب زيادة الأجور بما يتناسب مع ارتفاع الأسعار الذي وصل إلى أكثر من ١٠٠٪ ومازال سيف ارتفاع سعر المازوت يلوح في الأفق.



أيها السادة:«الفقر يعرّش ويتمادى»، والمطلوب لفئة كريمة من الحكومة...!

مادام الخليوي تصب عائداته، جزئياً أو كلياً، في جيوب القطاع الخاص، الذي لا ضابط له، سيتم تهريب النقد إلى خارج حدود الوطن باسم

العولة، وأمام عولة الرأسمال، يجب أن يكون هناك عولة للنضال عالمياً في كل مكان.

فدنيا عمال العالم اتحدوا»، وبالمناسبة، أنا لست شبيوعياً .

هنا نقول بكل بساطة:«عندما يكون الاقتصاد اشتراكياً يجب أن يطبق عليه قانون العمل في النظام الاشتراكي، وعندما يأخذ شكل الاقتصاد شكله الرأسمالي، يجب أن يقابله أيضاً متطلبات عصره، بحق الإضراب مثلاً، وخاصة الطبقة العاملة في القطاع الخاص، وقد قلت ذلك أيضاً في المؤتمر ٢٤».

● أما عضو المؤتمر يوسف فرحة فيقول:

«تنتصب أمام اتحادنا اليوم مهام كبيرة لا بد من التصدي لها، وأهمها: في البداية التطوير الفعلي للقطاع العام وتحديثه، من خلال تعديل القوانين المعوقلة لعمله، وتطوير إدارته، ومحاربة الفاسدين فيه، وفي الناحية الثانية ضرورة الحرص على بقاء دور الدولة الرعائي، في ظل التعددية الاقتصادية وعدم طغيان القطاع الخاص الاستثماري على القطاعات الأخرى، مع ضرورة الإبقاء على سياسة الدعم الحكومي للمواد

متابعة لما بدأناه في «قاسيون» في العديدين الأخيرين، نواصل نشر بعض المداخلات والمقابلات التي أجريت على هامش المؤتمر الخامس والعشرين، لاتحاد نقابات العمال في سورية.



● السيد حسين مجاور، رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال مصر:

يتزامن انعقاد هذا المؤتمر، مع الحملة الشرسة التي تقودها الولايات المتحدة ضد سورية، بتهمة دعم الإرهاب وتهديد السلام والأمن، في منطقة الشرق الأوسط. والحقيقة أن هذه الحملة الظالمة سببها تمسك سورية بحقها المشروع في الدفاع عن سيادتها وكرامتها ومطالبتها باستعادة الجولان السوري من الاحتلال الإسرائيلي، ورفضها الاستجابة للضغوط الأمريكية التي تستهدف تمرير المؤامرة الأمريكية الإسرائيلية لفرض الأمر الواقع على الشعب العربي في سورية وفلسطين ولبنان حتى يستمر الاحتلال الإسرائيلي للجولان السوري والأراضي العربية في فلسطين ولبنان.

ويجدد اتحادنا العام دعمه للشعب العراقي الشقيق لتعزيز وحدته الوطنية، ويدين استمرار الاحتلال الأمريكي للعراق، ويطالب بسحب القوات الأمريكية وكافة القوى الأجنبية من الأراضي العراقية.

كما يدين اتحادنا العام التدخلات الأمريكية في الشؤون العربية تحت شعار إعادة هيكلة المنطقة ويعتبرها مجرد ادعاءات تستهدف تكريس الهيمنة الأمريكية على المنطقة بما يخدم الأطماع الامبريالية والإسرائيلية.

■ **قاسيون**



رسالة مفتوحة

إلى السيد وزير الإسكان والتعمير

تحية عمالية وبعد:

في البداية نود أن نعلمكم يا سيادة الوزير بأن المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي بالحسكة قد ألفت عملياً من قاموسها البند المالي المخصص لصرف التتقلات، جولات، أذونات سفر، وهو كما تعلمون حق منصوص عليه في القوانين والتعليمات النافذة فيما يتعلق بالعاملين لدى الدولة سواء كان عاملاً أو مهندساً أو فنياً، ويعلم سيادتكم – كما نظن – إن حجم العمل واسع في محافظة مترامية الأطراف كمحافظة الحسكة، الأمر الذي يستدعي تخصيص اعتمادات كافية ولكن الوقائع تقول بهذا الصدد ما يلي:

بعد تنظيم جداول الصرف، حسب الأصول، ويأتي موعد الصرف دون أن يقبض العمال قرشاً واحداً، وحجة المدير المالي الدائمة هي عدم وجود اعتماد، حتى بات لقبه المتداول بـ(أبو لا يوجد اعتماد)، ولكن وكما تؤكد الوقائع، فإن له اعتماداً الخاص به، من كشوفات عقود المؤسسة كما يتناقله المتعهدون فيما بينهم، إذ إن المذكور لا يمنح أحداً من المتعهدين مستحقاته دون أن يقبض المعلوم، على مبدأ (حكلي احكلك)...

والسؤال أين تذهب الاعتمادات المالية المخصصة للجولات وأذونات السفر؟ مع العلم أنه تم طرح هذا الموضوع مع السيد المدير العام في مجلس الإدارة، والجواب هو: العلم عند جهينة، وجهينة هنا هو المدير المالي يا سيادة الوزير..

وكما تم طرح الموضوع في اللجان النقابية، ورفعت مذكرة بهذا الخصوص إلى اتحاد عمال المحافظة عن طريق مكتب عمال الدولة والبلديات، طبعاً هذا الكلام يخص أغلب العاملين في الوحدات الاقتصادية في القامشلي: المالكية، رأس العين، وغيرها... هذا بالنسبة لأبناء الجارية، أما أبناء الست، ونقصد بهم العاملين في مركز المؤسسة بالحسكة الذين حصلوا على مستحقاتهم عن الربع الثالث لعام ٢٠٠٦، والربع الأول لعام ٢٠٠٧.

سيادة الوزير:

حسيما فهنا، وعلى ذمة الراوي، فإن الاعتمادات المخصصة لأذونات السفر والجولات تصرف في أغليبيتها للجولات الخارجية، وهذا وإن كان حقاً، فيجب ألا يكون على حساب العامل أو المهندس أو الفني الذي يقوم بعمله كما يجب، وخصوصاً في ظل جهنم ارتفاع الأسعار الذي يكتوي بناره كل العاملين بأجر وشرف...

أخشى ما نخشاه يا سيادة الوزير أن يتحول هذا الواقع إلى نهج لدى ذوي القرار في المؤسسة، وهذا ما يتطلب من سيادتكم التدخل الفوري لحل هذه المشكلة، حسب مصلحة العمل والعمال، فمن غير المعقول ألا يحصل العامل على حق منصوص له، ولا نبالغ إذا قلنا إنها أشبه بسرقة موصوفة.

■ **عامل في مؤسسة المياه**

الواقعية (المتهافة)

في السياسة الاقتصادية للفريق الاقتصادي



● الغرب يستخدم المدخل الاقتصادي للوصول إلى مآربه.

● هل يحق لأحد أن يطلب المؤازرة الأجنبية لبرنامجه؟

● تحرير التجارة قبل تطوير الاقتصاد لاعلاقة له بالواقعية.

بالاقتصاد العالمي على النحو التالي:
١- العلاقة الملتيقن منها هي أن الدول تقوم بإلغاء الحواجز وتحرير تجارتها كلما ازدادت ثراءً وتقدماً، وليس قبل ذلك، وهذا يعني أن النمو هو ما يؤدي إلى تحرير التجارة، وليس ما يقول به الفريق الاقتصادي السوري من أن تحرير التجارة هو قاطرة النمو.

٢- يعتبر الاندماج في الاقتصاد العالمي نتيجة للنمو والتنمية الناجحين، وليس شرطاً مسبقاً لهما.

وهذا يعني أن ما ينادي به الفريق الاقتصادي (بالهرولة) نحو الاندماج بالاقتصاد العالمي، والالتحاق بقطار العولمة، قبل إحراز مستوى معقول من النمو والتنمية والتقدم أمرٌ مرفوض لأنه سوف يحول دون تحقيق ما يطمح إليه شعبنا من نمو وتنمية وتقدم لأنه لا يحقق سوى التبعية، واستمرار حالة التخلف.

٣- ليس من المنطقي(والواقعي) تطبيق قواعد تجارية موحدة على مختلف الدول بغض النظر عن مستوى التطور الذي أجرته كل منها .

٤- ثمة حاجة للتحول من تركيز النظام التجاري العالمي على الترويج للتجارة والنفاذ إلى الأسواق، إلى تزويد الدول بحيز أوسع لرسم السياسات الوطنية.

وهذا يعني التخفيف من القواعد والمعايير والالتزامات التي تُطالب بها الدول النامية والمفروضة من الدول المتقدمة والمؤسسات الدولية، فهذه المعايير والقواعد والالتزامات تقرض مصالح الأطراف الأقوى في النظام التجاري العالمي، ومن الهام(والواقعي)أن يفسح المجال أمام الدول النامية (ومنها سورية) لتغليب المصلحة الوطنية عند وضع السياسات التجارية وغيرها من السياسات الاقتصادية.

الحماية لاتعني الانعزال

إن الدروس المستفادة من تجارب الإصلاح الاقتصادي في البلدان النامية، تقيد أن الأداء الأفضل في برامج الإصلاح هو عندما يتم تحرير التجارة على نحو تدريجي وانتقائي وفي إطار سياسة صناعية طويلة المدى (تتضمن نوعاً من الحماية للمنتجات الوطنية) وعلى أن يتم ذلك بعد الوصول إلى مستوى معتبر من التصنيع والتنمية. وعندما نقول بحماية صناعتا الوطنية، وتمكين اقتصادنا قبل تحرير التجارة الخارجية، لا نعني الانعزال والانكفاء، فسورية لم تكن منعزلة في يوم من الأيام، وشعب سورية لم يكن في يوم من الأيام معزولاً عما يجري في الخارج، لكن ذلك شيء والاندماج بالاقتصاد العالمي شيء آخر، إنهم يريدون سلب حريتنا وثقافتنا، كما يريدون القضاء على استقلالنا، يريدوننا تابعين متماهين بأسواقهم وثقافتهم، يريدوننا عبيداً لا أحراراً، وهذا ما لانرضاه ولا نقبله.... ■■

ملاحظة:

المادة المنشورة أعلاه هي جزء من دراسة متكاملة، وهذه الدراسة منشورة كاملة على موقع «قاسيون» الإلكتروني..(www.kassioun.org)

تنويه

تعتذر قاسيون من قرائها لورود بعض الأخطاء المطبعية غير المقصودة في العدد الماضي ٣٣٣ في اللقاء مع د. الياس نجمة، وتنبوه بأن اللقاء مع التصليحات الضرورية منشور كاملاً على الموقع الإلكتروني.

اقتصاد السوق والمروجين لثقافة العولمة، قبل أن يتمكن الاقتصاد الوطني ويقوى ويستطيع الوقوف في مواجهة التحديات، سوف يلحق بالاقتصاد الوطني أفدح الأضرار، وسوف يكون عاملاً معوقاً لتحقيق التنمية المنشودة.

ليس من الواقعية بشيء، أن تحرر التجارة الخارجية، في سورية وغيرها من البلدان النامية، قبل أن تحقق تطوير هياكلها الاقتصادية وبنيتها المؤسسية بما يجعلها قادرة على إنتاج المنتجات الصناعية والزراعية التي تستطيع الصمود في وجه المنتجات الأجنبية في الأسواق الداخلية والخارجية.

ولا مجال هنا لمنافسة المنتجات التي تصدرها الدول الصناعية المتقدمة، وهي التي أستطاعت الاستحواذ على ناصية العلم والتكنولوجيا، فالتحرير هنا يعني عدم إعطاء فرصة حقيقية للتنافس المتكافئ بين المنتجات المحلية والمنتجات المستوردة، بل إن تحرير التجارة المتسرع على النحو الذي قامت به الإدارة الاقتصادية في سورية أدخل الصناعات المحلية في سباق غير متكافئ سوف يؤدي إلى دمارها وخرابها.

والتحرير التجاري على هذا النحو يتناقض جذرياً مع حقنا (والدول النامية كافة) في فرصة متكافئة مع ما حققته الدول المتقدمة من فرص أتاحت لها فرص التقدم وبناء مزايا تنافسية هامة لمنتجاتها.

إن التحرير التجاري الذي تطالب به الدول الصناعية المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي، وهو الذي يتضمنه اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوربي، ويلتقي مع (توافق واشنطن)، إن هذا التحرير الذي تقوم به الإدارة الاقتصادية السورية، سوف لن يقتصر على مجرد فتح اقتصادنا أمام المنتجات الأجنبية، (بتخفيض الحواجز التعريفية وغير التعريفية على الواردات، أو إلغائها وإزالة الحماية الجمركية للمنتج الوطني)إن هذا التحرير (المفروض علينا) يمتد إلى الإقلاق عن تقديم أي دعم للصناعات المحلية يمكن أن يساعدها على الصمود في وجه منافسة المنتجات الأجنبية في أسواقنا الوطنية أو في الأسواق الخارجية.

حقائق التاريخ

إن حقائق التاريخ الاقتصادي لأوريا وأمريكا، تشير إلى أن ما تحقق من تقدم لم يتحقق باتباع سياسات الانتاح وبالسياسات التي توصي الآن أوربا وأمريكا ومؤسساتهما للبلدان النامية، إنما تحقق تقدم أوربا وأمريكا وراء أسوار الحماية، وهي تطالبنا الآن بفتح أسواقنا أمام منتجاتها بعد أن تحقق لها النمو الاقتصادي والتقدم التكنولوجي، وبعد أن أصبحت قدرتها التنافسية في المستوى الذي لا يسهل تحديه، علماً أنها (أي الدول المتقدمة) لا تزال تستخدم أنواعاً مختلفة لحماية اقتصادها ومنتجاتها، ولا تزال تستخدم وسائل شتى تعرقل بموجبها دخول منتجات البلدان النامية التي تتمتع ببعض المزايا التنافسية إلى أسواقها، لأسيميا المنتجات الزراعية والمنسوجات والألبسة الجاهزة. إن الواقعية السليمة تفرض علينا أن نستفيد من دروس التاريخ، التي لا تؤيد (الواقعية المتهافة) في تحرير التجارة والغاء الحماية والدعم الذي ينتجه نحو مساعدة المنتجات الوطنية على كسب القدرة التي تمكنها من مواجهة منافسة المنتجات الأجنبية سواء في الأسواق الوطنية أو في الأسواق الخارجية.

وهنا أجد من المهم، أن نستعين ببعض تقارير مؤسسات منظمة الأمم المتحدة، (البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة بالاشتراك مع عدد من الهيئات الأخرى).فقد جاء في تقرير (جعل التجارة العالمية تعمل لصالح الناس) الصادر عام ٢٠٠٣، (ولا أدري إذا كان قد اطلع عليه الفريق الاقتصادي) جاء في هذا التقرير، ما يرد موضوعياً (وبواقعية) على تحرير التجارة الخارجية، والدعوة إلى الاندماج

للاستثمار في سورية، فهل ما طرحه هذا المسؤول يؤدي الغرض؟ وهل الحديث عن ضعف إنتاج وإنتاجية الاقتصاد السوري، والبطالة والفساد وضعف العائد على رأس المال وغير ذلك من سلبيات، جاذب لرأس المال الأجنبي أم طارد له؟

٣ - النقطة الثالثة: هل يحق لمسؤول اقتصادي أن يطلب من الجهات الأجنبية (المجتمع الدولي) تقديم المساعدة من أجل أن يكون (شريكاً مؤازراً) «أكبر وأكثر برنامج إصلاح تحدياً يقام في العالم العربي اليوم وفي السنوات المقبلة» والمقصود برنامجاً للإصلاح الاقتصادي؟!

٤ - وآخر هذه التساؤلات، حول جدوى هذه المؤتمرات التي تعقد في الداخل والخارج، يحضرها أشخاص ومؤسسات محلية وعربية وأجنبية، تكرر أسماؤها في كل مرة، وهل قادت هذه المؤتمرات إلى النتائج المرجوة، أم اكفى الحاضرون بتبادل الانبسامات والمجاملات وتكرار العبارات الجوفاء في أزوقة الفنادق الفخمة؟ وهل هذه المؤتمرات تعقد كمنابر، لأشخاص معينين تملأ صدورهم الأحقاد (للتنفيس) ولإلقاء التهم على المسيرة السورية منذ ستينات القرن الماضي، وللدعوة للعولمة والارتماء في أحضان الرأسمالية العالمية والانجرار خلف مشاريع وبرامج لا تريد الخير لهذا البلد ولا لشعب هذا البلد؟

تحرير تجارة أم نفس اقتصاد؟

لقد بقيت سورية، صامدة أمام الضغوط (والإغراءات الفارغة) وستبقى حصناً منيعاً على كل من يحاول صرفها عن مسيرتها الوطنية والقومية. فالיום، بعد أن أفلس بوش، وبعد أن تعرض مشروعه الأميريكي - الصهيوني للهزيمة والممانعة من قبل الشعوب العربية كافة، وبعد أن سقط مشروعه الوهمي حول الديمقراطية، فإنه يسعى لأن يستخدم (المدخل الاقتصادي) للنفاذ إلى تحقيق غاياته وأهدافه، مستخدماً لته الإعلامية الجبارة، والمؤسسات الدولية والمؤسسات المالية الإقليمية والدولية، ضاغطاً ومحاصراً ورافعاً عصاه الغليظة. والهدف، الآن، هو «التركيز على سورية»الذي يأتي(اقتصادياً) من أجل وضعها على المسار الليبرالي الاقتصادي الجديد، وبعد أن صرف بوش النظر عن المدخل الديمقراطي، وهو أساساً لا يؤمن بالديمقراطية ولا يهدف إليها، بل كان يعتبرها شعاراً يستخدمه لترويض شعوب المنطقة العربية (وحكامها)، مستعيناً (بنخبة) مننقاة من (فئران) العولة مكونة من أصحاب الياقات المنشأة والكلمات المنمقة، ومن(نخبة) من رجال الأعمال الجدد.

نستعرض الآن القضايا المثارة، من خلال (المقولات) والسياسات التي أطلقها رئيس الفريق الاقتصادي في مؤتمر (التركيز على سورية): أولاً: مسألة تحرير التجارة الخارجية والاندماج بالاقتصاد العالمي والالتحاق بقطار العولمة: بحجة الواقعية، وأن لا سبيل آخر، يدعونا الفريق الاقتصادي إلى الاندماج بالاقتصاد العالمي، والالتحاق بقطار العولة قبل فوات الأوان. والسبيل إلى ذلك هو تحرير التجارة الخارجية، التي يعتبرها الفريق الاقتصادية قاطرة النمو.

فالبلد الصغير (سورية) لا يستطيع العيش منعزلاً، أو معزولاً عن العالم، لهذا فمن الواقعية أن (تهرول) باتجاه العالم، عساه يقبل باندماجها به، ويترك لها مقعداً، ولو في آخر الممر في قطار العولة.

إن الواقعية السليمة، هي التي تتطلق من مصالح البلد الوطنية، وتتعامل مع العالم الخارجي، وفقاً لهذه المصالح الوطنية، وليس وفقاً لبرنامج

«إمكانية تصفية القطاع العام (الخاسر) أو دمجهِ مع القطاع الخاص أو طرحه للاكتتاب العام» ويقول «وهذا تحول كبير في العقلية السورية وفي الاقتصاد السوري...» لكن هل تتجه (العقلية السورية) فعلاً إلى تصفية القطاع العام؟

وفي الملاحظات البارزة التي أوردتها (الاقتصادية) عما جرى في المؤتمر، «أن القطاع العام يشكل حاجزاً للتطور»، وفي عام ٢٠٠٦ كان القطاع العام غير فعال يستهلك الكثير من الدعم الحكومي وبلا إنتاجية وكان يحتكر قطاعات ويعرقل تطور الاقتصاد، وعام ٢٠٠٧ لم يحصل أي تغيير.

أما عن قطاع الخدمات المدنية، قال الدردري «نحن لدينا ١.٤ مليون موظف في الدولة، إنتاجهم وإنجازيتهم ضعيفة جداً...».

وركز أيضاً على أهمية «إعادة توجيه المناهج (التعليمية) باتجاه الاقتصاد المفتوح لتتلاءم مع متطلبات سوق العمل في النظام الجديد... فليبشر طلاب العلم.

وذكر أن سورية «تحتاج سنوياً إلى ٣ إلى ٤ مليارات دولار من الاستثمارات لتحقيق أهدافها في التنمية ولتخفيض البطالة». ولاستقطاب هذه الاستثمارات «نحن بحاجة إلى بيئة ملائمة للمستثمرين وهذا ما قمنا به عام ٢٠٠٧ وعلينا أن نقوم بالمزيد في العام القادم».

وبلغنا الدردري بعد ذلك عن الجهة التي ترسم السياسة الاقتصادية في البلاد عندما يتوجه إلى المستثمرين الأجانب الذين «يجب أن يستمروا بالضغط علينا ويقولوا لنا: أين الصواب وأين الخطأ؟ عليكم تحسين ذلك أو ذاك فالمسألة تعالعية بيننا وبين المستثمرين...»، ويحق لمجلس الشعب وللمنظمات الشعبية أن تتسائل هنا، عن هؤلاء المستثمرين الأجانب الذين يضغطون على الحكومة ويفرضون شروطهم وبرامجهم عليها وعلى البلاد.

ويختم الدردري خطابه الذي يرسم ملامح الاقتصاد السوري بالقول:

«إن سورية لن تتراجع عن قرارها بالانفتاح، وإن قرار الانتقال إلى اقتصاد السوق (وليس اقتصاد السوق الاجتماعي) لا عودة عنه».

انتحال صفة؟

إن هذا الخطاب الذي قدمه السيد الدردري – رئيس الفريق الاقتصادي، حُرِّيَ به أن يصدر عن القيادة السياسية، فهو يتضمن برنامجاً كاملاً يُعبر عن حقيقة التوجه في السياسة الاقتصادية السورية التي يمارسها الفريق الاقتصادي في الحكومة، ففيه طبعاً مضامين اقتصادية ليبرالية، إلا أنه لا يخلو من التوجهات السياسية تنفيذاً لمقولة الواقعية (المتهافة) التي تدفع بالاقتصاد السوري للارتماء والانخراط في (أحضان) المستثمرين الأجانب، وفي إجراء تحويل في الاقتصاد السوري وفقاً لبرنامج (توافق واشنطن) الذي يقود إلى الالتحاق بقطار العولة قبل فوات الأوان!! بحجة الواقعية، وأن لا سبيل آخر!!

والسيد الدردري بهذا الخطاب، لا يمارس صلاحيته كرئيس للفريق الاقتصادي فحسب، وإنما يأخذ أيضاً دور السلطات السياسية والتشريعية، برسمه لإطار إصلاح يتجاوز ما اقتره القيادة السياسية، فضلاً عن أنه يحتاج لتشريعات لمخالفته لدستور البلاد.

ومما لا شك فيه، فإن السيد الدردري بطرح مشروعا للإصلاح، تمت صياغته على نحو دقيق ومحكم، وجيب على التساؤلات التي ت طرح حول حقيقة برنامج الفريق الاقتصادي لكنني هنا سوف أناقش القضايا التالية:

ثانياً: السياسة المالية للفريق الاقتصادي، بما فيها مسألة الدعم. ثالثاً: مسألة إصلاح القطاع العام. رابعاً: مسألة الاستثمار الأجنبي.

وقبل ذلك لا بد لي من إيراد بعض التساؤلات من خلال النقاط التالية:

١ - النقطة الأولى: هي التساؤل فيما إذا كان يحق لمسؤول اقتصادي، حتى وإن كان نائباً لرئيس مجلس الوزراء، هل يحق له أن يحدد مسار الاقتصاد السوري، بما يخالف الدستور وتوجهات القيادة السياسية؟!

٢ - النقطة الثانية: إذا كان الهدف من عقد المؤتمر، ومن الكلمة التي أدلى بها المسؤول الاقتصادي، دعوة المستثمرين الأجانب وجذبهم

يدعو الفريق الاقتصادي وعلى رأسه السيد الدردري، إلى الاندماج في الاقتصاد العالمي (مهما كانت الكلفة) كما قال في مؤتمر (التركيز على سورية) الذي عقد في لندن بدعوة من الجمعية البريطانية – السورية، مطلع شهر تشرين الثاني الماضي.

أما مبررات ذلك، فيقدمها السيد الدردري أمام أكثر من ٢٠٠ شخصية من عالم المال والأعمال والاستثمار وممثلين عن مختلف الوزارات والهيئات البريطانية(المعنية بسورية)، فهي كما جاء في وقائع هذا المؤتمر المنشورة في مجلة الاقتصادية السورية بتاريخ ٢٠٠٧/١١/١١:

الوضع (الاقتصادي أم السياسي لم يوضح ذلك) لا يمكن أن يستمر.

- إنتاج النفط في تراجع مستمر.

- البنية التحتية للإدارة السورية والمؤسسات التي تتبع لها والقوانين التي تنظم عملها وكذلك الإنتاج والإنتاجية، جميع هذه العوامل (باتت لا تتلاءم مع تحديات ومطالب العولمة).

- هناك تغيير يجب أن يتحقق (لم يوضح تغيير ماذا ومَن وكيف).

ولم يبين السيد الدردري، كيف أن الاندماج في الاقتصاد العالمي يحقق (التغيير) الذي سيتحقق، وما هي (كلفة) ذلك وتلك الكلفة التي (تبرع) بدفعها مهما بلغت!...

ويقول السيد الدردري إن الدول التي تسعى إلى **الإصلاح**، تقدم لها دول (شقيقة) المؤازرة (لكننا في سورية مَن يؤازرنا؟).

ويدعو (المجتمع الدولي) إلى اقتناص الفرصة «ليكون شريكاً مؤازراً أكبر وأكثر برنامج إصلاح تحدياً يقام في العالم العربي اليوم وفي السنوات القليلة المقبلة» هل بعد ذلك من أسلوب (أرخص) في استجداء عطف الآخرين؟

ويستعرض الدردري برنامج الإصلاح، الذي يبدأ بالإصلاح المالي مشيراً إلى **تخفيض** الضرائب على أرباح القطاع الخاص، والعمل على تبسيط النظام الضريبي وإدخال الضريبة على القيمة

المضافة.

«استمروا بالضغط علينا»

ثم ينتقل إلى الحديث عن تحرير التجارة الخارجية الذي تتطلبه عملية الاندماج في الاقتصاد العالمي. وأن هذا التحرير يأتي رغم أن سورية تواجه الكثير من التحديات السياسية، وأن شراكتها مع الاتحاد الأوربي تم تعليقها لأسباب حتى الآن «لا نفهمها» (كيف لا يفهمها وهو على رأس الفريق الاقتصادي؟) ثم يستعرض (إنجازات) تحرير التجارة الخارجية على الميزان التجاري، كما يشير في خطابه إلى نتائج هذه السياسة، وهي نتائج بعيدة عن الواقع وأقرب إلى التمنيات:

- زيادة الحصيلة الضريبية.

- زيادة معدلات النمو.

- تراجع البطالة.

- نسبة الفقر لا تنمو.

- تنافسية الاقتصاد السوري باتت تتحسن.

- زيادة في الاستثمارات العربية والأجنبية.

وكانه في عالم آخر....

ويشير الدردري إلى تحديات الإصلاح في عام ٢٠٠٨، وأهم هذه التحديات العجز في الموازنة العامة للدولة مرجعا هذا العجز إلى«سياسة الدعم المتبعة»، ولم يوضح كيف أن زيادة أسعار الطاقة هي من العناصر الإيجابية في جذب المستثمرين!!؟

أما عن القطاع العام، يقول الدردري:

- الحكومة السورية لا يمكن أن تستمر في دعم قطاع عام خاسر.

- هناك مشروع قانون، لمعالجة وضع القطاع العام ومن بين الحلول الموجودة في هذا القانون

● خطاب الدردري لا يخلو من مضامين سياسية وفيه تطاول على دور السلطات السياسية والتشريعية.

● هل يحق لمسؤول اقتصادي أن يخالف الدستور والقيادة السياسية؟

عفواً... إنها مافيا المحروقات

مشاهدة العديد من المهربين الصغار الساعين إلى تهريببيدون أو تنكة مازوت، لكن ما فاجأنا أولئك المهريون الكبار الذين يقومون بعملياتهم الكبيرة في وضع النهار، وأمام أعين الجميع، وبآلاف الليترات يوميا، وكل ذلك على حساب الوطن والمواطن، الأمر الذي يعاكس كل ما جاء في المذكرة التي أعدتها وزارة النفط والثروة المعدنية. والحقيقة أنه لا تجري عملية تهريب واحدة، إلا بمساعدة إحدى الجهات التي جاء ذكرها في المذكرة.

إذا، التهريب الكبير يجري على قدم وساق، والصهاريج تسير بمرافقة مسلحة، مدعومة بعدد كبير من العناصر الذين يحمونها من الأمام والخلف، إلى حين الوصول حتى النقطة الحدودية التي يتم فيها تفريغ الحمولة، وكل من يسكن في تلك المناطق يعلم ببواطن أمور التهريب، وعلى قول أحدهم: «لكل منطقة شبيحتها.. ولكل محافظة لون محدد من الشبيحة الذين جولو من هذه العمليات كنزاً لا يفنى، ولن يتم القضاء على التهريب ومكافحته إلا بالقضاء على هؤلاء الشبيحة الذين ينظرون إلى الناس من أنوفهم، ولديهم الاستعداد الكامل لفعل أي شيء في سبيل هذا الكسب غير المشروع، والذي جعلوه عملاً يوميا لهم»..

إن كلمة (تهريب) لوصف ما يجري عند النقاط الحدودية السورية، في ظل المشاهدة الحية التي شاهدناها، لا تدل على المعنى الحقيقي للواقع الحالي، لأن ممارسي هذه العمليات باتوا يستحقون، وبجدارة، أن تطلق على عملهم، المليء بالتعديات، تسمية (مافيا) المازوت السوري، والله على ما أقول شهيد!

■ ■

◀ **علي نمر**

لا يمر يوم لا نسمع فيه، عبر إعلامنا المرئي والمكتوب والمسموع، خبراً عن تهريب المحروقات وخاصة مادة المازوت، وعن المتابعات الحثيثة من السلطات العليا لمكافحة هذه الظاهرة. وآخر ما طالعتنا به الصحف هو المذكرة الاحترازية التي قدمتها وزارة النفط والثروة المعدنية للتأكيد على اتخاذها إجراءات حقيقية جدية وعملية من جميع الجهات الأمنية والجمارك، وصولاً إلى حرس الحدود، لمنع تهريب المحروقات بكل أشكاله، بدءاً من الكالون الصغير وانتهاءً بالصهاريج الكبيرة والخزانات السرية، ولعل ما أثار حفيظتي لأكتب في هذا الموضوع هو أشكال وطرق التهريب التي ذكرتها الوزارة في مذكرتها، والتي تعيدها على مسامعنا دائماً عبر وسائل الإعلام المختلفة، ويختلط فيها الحابل بالنابل.

ورغم أننا لا نختلف على التسميات، فالفساد أينما وجد هو فساد، سواء كان صغيراً أو كبيراً، وهذه القاعدة نفسها تنطبق على المهربين أيضاً، إلا المشكلة في بلدنا أن المعالجة تبدأ دائماً بالصغار وتترك الكبار من الفاسدين يسرحون ويمرحون، ولسان حالهم يقول: «يا أرض اشتدي.. ما حدا قدي» لتتقلب كل الموازين، وحتى القوانين لصالحهم، وكأننا نعيش في غابة لا حياة للضعيف فيها، والبقاء فقط.. للأقوى.

ولكي لا يقال عن كلامنا أنه (حكي جرايد)، نؤكد أننا حاولنا (في قاسيون) ولدة يومين، رصد الحركة في إحدى مناطق التهريب بغية الوقوف على الآليات التي يتم فيها تهريب المحروقات ومشتقاتها، وكانت النتيجة التي لم نستغربها



فيها يتقاضون رواتب لا تسد الرmq، حتى أنه لمن الخطأ أن تنعت بالرمزية أو الشكلية، فهي لا تتجاوز الـ ٤ آلاف ليرة سورية شهرياً، رغم أن ساعات العمل فيها تصل إلى ٩ ساعات يومياً!!.

وفي النهاية، لابد من سؤال الاتحاد الوطني للطلبة ومكتبه الإداري في جامعة دمشق: إلى متى ستستمر هذه الممارسات الخبيثة والسلوكيات المنحرفة الساعية إلى إبعاد الاتحاد عن دوره الوطني كمثل للطلبة وراع لمصالحهم، وليس لمصالح أصحاب رؤوس الأموال والمحتكرين؟؟ مذكرين الشرفاء بينهم بأن المال ليس له وطن..

■ **حسان منجه**

الدخل، والمكتبات باتت أرباحها خيالية بعد عمليات القنص والنصب التي يمارسها أصحابها على الطلبة عموماً، وعلى طلاب التعليم المفتوح خصوصاً بشكل مفضوح وواضح.
أما مستثمرو الأكشاك الذين بات الصغير بينهم يمتلك حرية التصرف بأكثر من عشرة أكشاك في جامعة دمشق وحدها، فهؤلاء يقومون بتأجير هذه الأكشاك لآخرين (بطريقة غير قانونية طبعاً)، وهذه مخالفة فاضحة لنص العقود الاستثمارية، بينما يقف الاتحاد الوطني موقف المتفرج.. بل والمستتر.

وإذا أردنا الدخول إلى حيثيات العمل في هذه المقاصف والمكتبات، لوجدنا أن العاملين

ها هي بوادر الاحتكار والاستغلال التي بشرنا بها رموز من القوى الطامحة نحو الانفتاح والليبرالية وتوسيع دور القطاع الخاص، تتبلور وتتجسّد بداياتها في جامعاتنا من مقاصفها إلى أكشاكها (مكتباتها) ..

فالاتحاد الوطني لطلبة سورية ورئاسة الجامعة قاما بخطوات عظيمة ورائدة نحو الوراء مؤخراً، مصورين إجراءاتهم السلبية والفاشلة التي قاموا بها كإنجازات سيحسدّهم عليها التاريخ والأجيال القادمة، إذ عمدوا إلى تلزيم الأكشاك والمقاصف إلى مستثمرين بعقود تتجاوز العشر أو الخمس عشر سنة، بطريقة تذكرنا بالعقود التي أبرمها خديوي مصر (إسماعيل) مع الفرنسيين والتي منحتهم حق احتكار قناة السويس لـ ٩٩ سنة..

والأمر لم يتوقف عند ذلك، بل جسّدوا الاحتكار بأسوأ صوره، بتعهيد الأكشاك لعدد قليل، وقليل جداً من المحتكرين الذين باتوا يتصرفون كحاكم مستبد، يأمر وينهى، في ظل غياب رقابة الاتحاد الوطني لطلبة سورية، التي إن وُجدت، فهدفها ليس متابعة الأخطاء والتجاوزات بقدر ما تهدف إلى استغلال هذه الحالات للحصول على مبالغ مالية (رشاوى)، مقابل السكوت عن هذه التجاوزات والمخالفات، والأمثلة كثيرة.

فالمقاصف باتت أسعارها سياحية بدل أن تكون أسعاراً مناسبة للشريحة الطلابية عديمة

«طريق فيروزة» يشتكي
وردت إلى «قاسيون» الرسالة المطالبة التالية، الموجهة من سكان أحد أحياء حمص، إلى ذوي الأمر، عبر جريدتنا التي تضم صوتها لمطالبهم العادلة، ونشرها كما وردت:
«إلى من يهمه الأمر: نحن السكان القاطنون في طريق فيروزة، شرقي حارة عشيرة ومدرسة الشهيد ماهر نعيم علاف، بمحافظة حمص. نطالب بما يلي:
– تزفيت الحي كاملاً، لأنه في فصل الشتاء يصعب التواصل وتقف الخدمات نهائياً.
– بناء مدرسة إعدادية وثانوية، لأن طلاب الحي يذهبون إلى أماكن بعيدة طلباً لها.
– تجديد شبكة الهاتف.
– نطالب بتنفيذ مشروع الصرف الصحي، وقد طالبنا بهذا الموضوع منذ عام٢٠٠٥ دون رد.
– نطالب ببناء مركز صحي.
– نطالب بتأمين وتوزيع عادل لمادة المازوت.
لقد راجعنا الكثير من المسؤولين والدوائر الرسمية، دون جدوى، لذلك نتقدم بهذه العريضة، عبر العريزة «قاسيون»، وكلنا أمل بأن تجاب مطالبنا، وعليه نوقع.
٢٨/١١/٢٠٠٧
■ خالد الواش - محمد الحسين
محمود الحسين - أحمد الحسين - عبد الجواد عبد الدايم - ناصر الشلبي - أحمد عبيد الفرو - حسين الحسين - فريد المسلمة - شريف أحمد - محمد دياب

نعم، ورأيت كثير من الأشياء! أولاً، لدى ذاك السؤال الكبير عن مدى ملائمة هكذا كراج ليكون مدخلاً لمدينة توغل جذورها في التاريخ، وتستعد لتتويجها عروساً ثقافية بعد أسابيع؟

ثانياً، لدى ذلك الشجن العظيم حول تسير أمور الزائرين للعاصمة، فهم (حتماً) ليسوا هنا لإضاعة الوقت والتزين ببهاء التلوث، وأغلب الظن أنهم هنا بغية (تمشية) معاملة ما، في إحدى مؤسسات الدولة أو دوائرها المركزية؟

ثالثاً، إلى متى ستتحكم أهواء السائقين بواقع المواصلات المتأزم في كل المدن السورية، خاصة دمشق، فالذي يرى هذا الكم الهائل من السيارات المنتظرة قرب (مهبط) البولمانات، يعتقد بأن شوارع المدينة تنعم بهناء مواصلاتي كبير، أدى إلى تحرر السائقين من واجباتهم تجاه المواطنين، ودفعهم إلى هذا (النيع) البشري؟

وأخيراً، فليمارس رجال المرور عملهم المناط بهم بشكل صحيح، وليترفع السائقون عن جشعهم قليلاً، صحيح.. أعلم أنكم تركضون ولا تلحقون، لكنّ هذه حالنا كلنا!..

يكفي!نه!مه!لا أرجوكم،(والله ما عاد حدا مستحمل.. ملئنا ياه.. نزلني غ اليمين لو سمحت)..

■ **و.د**



لتأمين الزيادة على أجرة سياراتهم، لعل أبسطها عمدُهم إلى إطفاء العداد بحجّة أنه (منزوع)، يليها (تطنيش) بعضهم عن إعادة تشغيله، وصولاً إلى أصعب أنواع الاحتيال وهي: تباطؤ (المعلم) في إيصال الزيون إلى مقصده، متدرعاً بأن الثاني سبيل السلامة، سائلاً ضحيته: (ليش مستعجل.. وراك شي؟)١٩.

المعطلّة المركونة.. وتتزايد.. في معظم زوايا الكراج/ المدخل، ترتبص للعابرين كيوم ينذر بالخراب، والإهمال هو سيد الموقف المروري، وهو السمة

الأساسية لسلوك رجال المرور في هذه الزاوية من العالم.

وفي رحلته (التكساوية) لابد سيتعرض الراكب لأحدى احتيالات السائقين، والمتعارف عليها بينهم

إلى متى ستستمر ... القوانين الجديدة المجحفة بحق طلابنا؟

إلى متى ستستمر ... القوانين الجديدة المجحفة بحق طلابنا؟

للامتحان ومايزال العلماء مختلفين على تفسير هذا القانون.. السؤال: ما هو ذنب الطالب في كل هذا؟

ولماذا لا توضع قوانين واضحة بحيث لا يختلف على تفسيرها المسؤولون عن العملية التربوية؟

هل سيخرج الوزير ويصرح كما سبق له وفعل في مناسبات سابقة بأن القانون غير واضح ويؤجل العمل به إلى السنة القادمة؟

والمعروف أيضاً أن الطالب إذا رسب لهذا العام في مادة الرياضيات فلا مجال له في التقدم على أساس المنهاج القديم في العام القادم فماذا يفعل؟ الوزارة قدمت عدراً بأن الطلاب الراسبين في العام الماضي يتلقون دروس داعمة إذا لزم الأمر لهذا العام في المنهاج الجديد . هذا الكلام قد يطبق في مدينة فاضلة لكن لنسأل من سيعطيهم الدروس المطلوبة؟ إذا كان الجواب هو مدرس المادة في المدرسة يكون السؤال التالي: متى؟ ومن يعوض له الأتعاب (ولا العوض إلا على الله)؟

طبعاً مع الإشارة إلى ضخامة المنهاج الجديد وعدم كفاية الحصص المخصصة لإنهائه .

■ ■

مخالفات بالجملة، ومباركة رسمية

الدعو رياض محمد علي خطاب، بالاستيلاء على حرم الطريق، وإقامة قناة مياه بيتونية خاصة به، وهذه القناة تتسبب بتسريب المياه إلى أرضي وأحداث ضرر كبير لي، ثم أقدم المذكور على مخالفة ثانية، فقد استولى على الطريق تماماً، وقطعه بأكوام ترابية، وأحدث فيه حفرة كبيرة وأقام عليه أحواضاً بيتونية، أرجو الكشف وقمع هذه المخالفات حسب القانون».

وقد تم توجيه هذا الكتاب من مدير الري إلى مدير الهيئة العامة لإدارة وتطوير الغاب للمعالجة. وبدوره مدير الهيئة وجهه إلى رئيس دائرة الري، ومنه إلى رئيس قسم الهيئة بالقلعة، للكشف والعمل وفق حاشية المدير العام.

تم توجيه الكتاب بتاريخ ٢٧/١٠/٢٠٠٧ من رئيس قسم الهيئة بالقلعة، إلى الوحدة الإرشادية في الحويز، للكشف واتخاذ الإجراءات القانونية في حال المخالفة، وبالإعادة في تقرير الوحدة الإرشادية: «تبين بعد الكشف، أن الدعو يامن محمد علي خطاب، قام بقطع الطريق الزراعي بأكوام ترابية، وحفر حفرة كبيرة وأقام صبات بيتونية، مما أدى إلى قطع الطريق تماماً، وأنشأ

■ ■

البدائل الحكومية المقدمة للشعب السوري..

القانون بالرشوة.. والبسطات.. والدروس الخصوصية..

◀ عبد الرزاق دياب

ما من شك أن الإنسان صاغ في مسيرة تطوره، البدائل لمواجهة الأزمات التي يعيشها، من المشاع الأول، فالزراعة، فالتشكيلات المتتالية اللاحقة، وصولا إلى هذا الزمن الذي تحول الإنسان فيه إلى مشاع للمتحكمين والمتنفذين.

ولا تنحصر الأزمات في الكوارث الطبيعية من زلازل وبراكين وأعاصير فقط ، وإنما أزمة البقاء بمعدة مليئة ويد غير ممدودة للتسول.

وأزماتنا، نحن السوريين من الصنف الثاني، فلم يتهددنا إعصار، أو هزة أرضية، لا سمح الله، والطبيعة حتى اللحظة تعقد معنا معاهدة صلح قديمة لم تحنث بها، والأدق أنها تبدو مشفقة علينا.

ولكن، ما الذي فعلناه للحد من تأثير الأزمة فينا؟ وما هي البدائل التي أعددناها ونحن الذين تمرسنا بها وتمرست بنا؟

حوصرنا من فمنا، واصطفنا طوابير أمام مؤسسات التجزئة في منتصف الثمانينات للحصول على كيس محارم أو علبة سمنة، رواتبنا لا تكفي لثالث يوم في الشهر، ركبنا فوق بعضنا في النقل الداخلي بدعوى اشتراكية البؤس وما زلنا كذلك في عصر السوق المفتوحة، غارت مياهاها، وبردى يحتضر، والصرف الصحي يقطع النفس في غوطلتا، والتجمعات الفقيرة سوار في معصم الوطن، والفسادون رفعنا شعارات محاربتهم على أسنة الرماح ويتكاثرون كالجراد، وخزّجنا الجامعيين بالآلاف، واستحالوا لمجرد عاطلين عن العمل في قائمة البطالة، مع كل هذا ما زلنا على قيد الحياة....ببدائلنا؟

التدافع

البديل الأول، الدرس الأول الذي حفظناه عن ظهر قلب وما زلنا نمارسه كلما احتجناه.. في الثمانينات حوصرنا، وتحملنا في سبيل مواقفنا السياسية القلة والحاجة في أبسط حاجياتنا الإنسانية، ولكننا خرجنا منها أكثر صلابة، وبدرس سلبي: التدافع، عدم الوقوف بانتظام، القوي من يستطيع أن يحتل ويتجاوز الضعيف، ويخطف مونته، وللآخر رب يعطيه.

وبإخلاص شديد مارسناه في كل مكان يستحق بعض الوقوف خارج الأزمة، أمام الفرن، في صف المدرسة، الصعود إلى الحافلة، وحتى دخول المساجد والخروج منها يوم الجمعة، والدخول إلى منازلنا.
❖ في السادسة صباحاً أو في الثالثة بعد الظهر، الأفران الاحتياطية في المرة مثال حي على تدافعا، أربعة أفران متلاصقة، وفي كل قرن ثلاث كوى، للنساء، للرجال، للعساكر، ومع ذلك الشاطر من يمشي حاضناً أرغفته إلى شبك التبريد .
❖ صباحاً وفي وقت الذروة، ما زلنا نطارد في البرامكة سرافيس المعضمية وجديدة عرطوز للوصول إلى الكراج المأساة(السومرية).

❖ في كل الأوقات، يصير سائقو النقل الداخلي على تذكرنا الأيدي بمرحلة اللهاث خلفهم، أو الركوب فوق بعضنا كالأنغام، لا يمشي خطوة واحدة حتى يتعذر عليه رؤية البلور الخلفي، أو حتى يتدلى أحدهم من الباب.

❖ في موسم الشتاء تدافع جماعي، بشر وسيارات من جميع الأصناف، كالونات معدنية وبلاستيكية، أمام الكازينات، ذات مساء طارت الكالونات، علا صوت زمامير السيارات، أمر مدير المنطقة بوضع شرطي لتنظيم التدافع.

الرشوة

تجاوز الإشارة الضوئية، يعني مقوبة مادية وقد تصل إلى الحجز أو سجن السائق، الدخان المنبعث من السيارة مخالفة تسمى«تساعد دخان»، قيادة رعنا، عدم التقيد بالمواقف الرسمية، عدم تأمين

أسقطت الليرات

هامة الرسول

(المعلم)،ولم

تعد (قم

للمعلم) سوى

من الذكريات

الجميلة عن

معلمي أيام زمان



• كانت البدائل السورية تعويضاً قاصراً عن غياب

التدخل الحكومي في الأزمات

• البديل في التعليم أخطر، لأنه يمس أقدس المهن،

ومن أكثرها أثراً في المجتمع

الأستاذ(منصور)يعمل في العطلة،أوبعد الدوام الرسمي، كومبارساً في منطقة يعفور أو كفر قوق حيث الأسديوهات الفنية، وتنتج أغلب الشركات تصوير الأعمال الفنية، في اليوم ٣٠ ل.س.

❖ زهير خريج قسم اللغة العربية، يدرس التلاميذ في منزله، لا يتقاضى أجراً كبيراً، الجلسة الواحدة ٢٠٠ ل.س.

❖النموذج السلبي عن زهير هو الأغلب، معظم الأساتذة يطالبون الطلاب بمجهود أكبر للتحصيل العلمي، وبذلك يدفعونهم، إما للدروس الخصوصية، والطريق الآخر الدورات المركزة، في العام الدراسي، وفي العطلات.

❖هذا ينسحب على كافة المراحل الدراسية من الابتدائية، وصولاً إلى التعليم العالي، وفي الأخير البدائل أكثر اتساعاً، وشهدت جامعة دمشق طرد العديد من الأساتذة لأسباب أخلاقية كالرشوة وسواها.

البديل هنا أخطر، لأنه يمس أقدس المهن، ومن أكثرها أثراً في المجتمع.

أختام

من ختم المختار على شهادة (حسن السلوك) وسند الإقامة، وصولاً إلى الأختام الكبيرة غالية الثمن، كل له ثمنه، الموظف الذي لا يكفيه دخله، يسوق المواطن يومياً إلى دائرته من أجل الختم المقدس، وبالتالي سيدفع ثمن الختم بدلاً من الذهاب والإياب دون نتيجة، وهكذا استطاع الموظف استثمار ختمه بإعطائه هالة غير حقيقية.

❖يحمل مختار الحي الذي يعمل في الزراعة خاتمه إلى مزرعته، المراجعون يأتون إليه في أي وقت، ٢٥-٥٠ ليرة دون أن يتأكد من معرفة الشخص.

❖ الكاتب بالعدل يأتي إلى بيتك متى شئت، يحمل أوراقه وأختامه، يجري المعاملة كما في مكتبه، ١٠٠٠-١٥٠٠ ليرة دون أن تحضر إلى المحكمة.

❖ الشيخ(ع.ز)يزوج ويطلق، يحلل ويفتي، يعيد المطلقة بفتوى، في ربع ساعة وعلى نية التوفيق، يتعشى، يأخذ الإكرامية ١٠٠٠-١٥٠٠ ليرة.

النهايات

كانت البدائل السورية تعويضاً قاصراً عن غياب التدخل الحكومي في الأزمات، تركتنا في مواجهة وحدنا فاجرحنا الحلول الخاطئة، ولكن بنوايا حسنة، ثم اقتادتنا النوايا الحسنة في الطرف السيئ إلى ما نحن فيه.

لم نعد نستطيع الحكم على السلبيات دون أن نقول: ...الأستاذ الذي يعطي تلاميذه دروساً خصوصية نبر له بالحاجة، الموظف الذي (يشلف) المواطن في كل اتجاه نبر له بالدخل المحدود، سائق التاكسي الذي لا يشغل العداد نقول: الله يسامحه، يدفع مخالفات كثيرة والبنزين ارتفع سعره.

البدائل السورية جعلتنا أساتذة بالتهريب للخطأ .. بدائلنا أخطأنا التي ستقودنا إلى الخراب.

مطبّات

عبسي سميسم

المعالجة الحكومية

للمياه المعالجة

كعادتها في معالجة معظم قضايانا، وقضايها، قررت الحكومة منذ أكثر من ١٢ عاماً أن تعالج مشكلة الصرف الصحي في البلد، وروجت لهذا القرار على أنه ثورة في مجال الصرف الصحي، ولم يقتصر قرارها على معالجة المشكلة فحسب، بل قررت استثمار مياه الصرف الصحي المعالّجة وبيعها للفلاحين كمياه صالحة للري ولا تحتاج إلى أسمدة، فباشرت خطتها الاستثمارية من مدينة دمشق، إذ تم إحداث شركة خاصة بالصرف الصحي عام ١٩٩٥، وتم بناء محطة معالجة لمياه صرف دمشق في مدينة عدر، باشرت عملها فعلياً عام ١٩٩٨، وقد قامت دراسة الجدوى الاقتصادية التي تم بموجبها إقرار هذا المشروع على الموارد المالية التي ستحققها من خلال بيع المياه المعالجة لاسترداد كلفة المشروع.

فبدأت الحكومة منذ ذلك الحين بإصدار القرارات المعطوفة على كتب مكتئة على توصيات بتشكيل لجان لم تنته من عملها حتى وقتنا الحاضر، طبعاً بالإضافة إلى عشرات المراسلات.. فقد صدر عن رئيس مجلس الوزراء قرار رقم٥٥/ م بتاريخ ١٩٩٩/١١/٢١ عن كل هكتار تستوفى سنوياً من المزارعين الذين يروون أراضيهم بمياه صرف معالجة، وذلك استناداً إلى كتاب وزيرى المالية والري رقم ٨٢/١٣/٤١ لعام١٩٩٩ المعطوف على كتاب رئيس مجلس الوزراء رقم١/١٥٩٨/١ تاريخ١٩٩٩/٥/٢٦ المتضمن طلب وضع مشروع قرار فرض رسوم إرواء هكتار الواحد سنوياً، والتي تتولى وزارة الري تحصيلها لتغطية نفقات مشروع الصرف الصحي.

وجرت عشرات المراسلات بين شركة الصرف الصحي وكل من وزارة الإسكان، ووزارة المالية ووزارة الري، ومديرية حوض بردى والأعوج، واتحاد فلاحي ريف دمشق، والجمعيات الفلاحية في ريف دمشق بهدف تحصيل هذا الرسم ولكن دون فائدة، إلى أن تدخل نائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون الخدمات في القصة وأصدر الكتاب رقم٢٤٣٣/١/٢١ (٦) بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٢٠ الذي يتضمن توجيه رئيس مجلس الوزراء بالطلب من وزير المالية لدراسة موضوع الاستعاضة عن رسم الري برسم أسموه (رسم صيانة وتشغيل) على أن يزيد عن ٦٠٠ ل.س للهكتار الواحد وتعديل النصوص التي يتوجب فرضها بالصيغة النافذة آنذاك (وتاريخ صدور القرار)، وبناء عليه فقد شكلت وزارة المالية لجنة بموجب القرار رقم٣/٥٩٥٠ بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٢٤ لدراسة موضوع الاستعاضة آنف الذكر، وحتى وقتنا الحاضر لم تنه هذه اللجنة أعمالها، ولم يتم تحصيل أي رسم عن المياه المعالجة.

طبعاً نحن (لانتكش) على إخواننا الفلاحين فهم الحلقة الأضعف في أية معادلة، ولكننا نساءل فقط كيف ستستطيع الحكومة متابعة شؤون هذه المشاريع والاستثمارات الضخمة التي تروج لها، إذا كانت لم تستطع البت في تأمين المورد المالي الذي قامت عليه الجدوى الاقتصادية، خصوصاً وأن الأمور لم تعد (أهلية بمحلية)، فهي تستقدم (خبراء لهم باع طويل في مجال الاستثمار) وغير معتادين على الكتب المعطوفة على قرارات والمستندة إلى توصيات ولجان تبقى عقوداً من الزمن لتهني أعمالها؟

الجلسة الثانية للمؤتمر الحادي عشر للشيوخيين السوريين

أكثر ما ميز الجلسة الثانية للمؤتمر الحادي عشر للشيوخيين السوريين، هو ذلك الاستثمار المميز لعامل الوقت، والتكثيف الشديد في قراءة التقارير وتقديم مداخلات المنظمات المنطقية والمداخلات الفردية، والالتزام الكبير بجدول الأعمال المقرر وعدم التطرق إلى مواضيع متفرعة عنه إلا مرة واحدة، وحتى ذلك تم بتصويت المؤتمرين بعد تحديد أسماء المداخلين والمدة الزمنية المتاحة لكل منهم، ولعل ذلك يعد ظاهرة ربما تكون غير مسبوقة في تاريخ اجتماعات ومؤتمرات الشيوخيين السوريين، خصوصا في العقود الثلاثة الأخيرة..

والأهم أن مجمل المداخلات والنقاشات المكثفة هذه، جاءت على درجة عالية من الإحساس بالمسؤولية وإدراك لخطورة المرحلة، وغلبت عليها الجدية والموضوعية والصراحة، وأظهرت درجة جيدة من فهم واستيعاب المهام التي حددتها مشاريع التقارير التي تم التصويت عليها وإقرارها بالإجماع لاحقا.. جميع فعاليات الجلسة الثانية أكدت أن الشيوخيين السوريين الذين استعادوا الكثير من عافيتهم وبصيرتهم، يدركون أن أعباء ثقيلة تقع على كاهلهم، وطنيا وطبقيا وتنظيميا، لكنها في الوقت نفسه بينت أنهم على استعداد كبير لتنفيذ جملة المهام الصعبة التي ألزموا أنفسهم بتحقيقها على جميع الصعد والمستويات..

الكلمة الافتتاحية

بعد إقرار جدول أعمال الجلسة، قدم الرفيق د.قصري جميل عضو هيئة رئاسة المؤتمر كلمة شاملة باسم هيئة الرئاسة جاء فيها:

تتعقد الجلسة الثانية من مؤتمرنا الحادي عشر بعد سنة وسبعة أشهر من انعقاد جلسته الأولى، وقد قررت هيئة الرئاسة أن تقترح عليكم أن يتركز البحث والحديث في جلستنا هذه حول مفصل التنظيم، لذلك لم ترَ ضرورة من هذه الزاوية لتقديم تقرير عام، وتقرير سياسي جديد، وذلك كي يتركز البحث حول النقطة المذكورة أعلاه، إضافة إلى أنه يجب القول: إنه في الفترة المنصرمة لم نقدم شيئا جوهرياَ جديداً من حيث الرؤية السياسية، الأمر الذي عالجته بعمق التقارير السابقة، في المؤتمر الاستثنائي بجلسته وفي الجلسة الأولى للمؤتمر (١١)، وهذا لا يعني طبعاً أنه لم يجر تدقيق و تطوير سياستنا خلال الفترة الفاصلة مع الجلسة الأولى، ولكن يجب القول: إن هذه العملية لم تمس جوهر ما تكون من رؤية منذ ٢٠٠٣، هذه الرؤية التي اكتمل تكوينها من حيث المبدأ خلال مرحلة وجودنا كتنظيم، لقد رأينا أنه خلال الأربع سنوات الماضية قد جهّزنا أنفسنا برؤية جيدة أثبتت فعاليتها، وبخطاب يتطور، أثبت تأثيره، وأن الألوان للانتقال إلى مفصل جديد، وإلا لن يكون معنى لكل ما أنجزناه.

والحقيقة أن منطلقات رؤيتنا التي تتكون من جملة من المفاهيم والمصطلحات قد أنجزت من حيث المبدأ، كما أن أشكال خطابنا المختلفة، والتي تمثل الجريدة رافعته الأساسية، قد تطورت جيداً خلال الفترة الماضية، وبقيت هناك نقطة ضعف واحدة، لم نجر معالجتها بعمق ألا وهي التنظيم. والحقيقة أننا أصبحنا أمام استحقاق تعبر عنه المعادلة التالية:

بعد وضع السياسة فالتنظيم يقرر كل شيء،

● مهمة «أنابوليس» إقامة تحالف سياسي - عسكري جديد أمريكي - إسرائيلي عربي «معتدل»

● السبب العميق والحقيقي لمآسي شعوب المنطقة هو الإمبريالية العالمية منذ فجرها

● الحليف الحقيقي والدائم لأي شعب في المنطقة هو شعوبها الأخرى

شؤون حزبية | 6

لكي نكون واقعيين.. يجب أن نطلب المستحيل

● **تشي غيفارا**



حول الوضع العالمي والإقليمي

”● الهدف الاستراتيجي للإمبريالية الأمريكية مازال تفكيك المنطقة جغرافياً وسكانياً

● المشروع الأمريكي دخل مرحلة الفشل

إلى توسيع الفالق السني ـ الشيعي وإضرام نار العداء طائفيّاً في كل المنطقة، من قزوين حتى المتوسط

ـ إحدى النقاط التي يجب التوقف عندها في الوضعين العالمي والإقليمي هما الدوران الروسي والتركي

فيما يخص الدور الروسي يجب القول إن الامبريالية العالمية بشقيها الأوروبي والأمريكي، لا تريد روسيا من حيث الهدف البعيد لا رأسمالية، ولا اشتراكية، إنها تريد إلغاء روسيا من الخارطة الجغرافية – السياسية، بسبب كونها قوة قارية كبرى، تتمتع بـ ٤٪ من ثروات العالم الباطنية، والتي تعادل لوحدها ضعفي ما تملكه أوروبا والولايات المتحدة والصين واليابان مجتمعين، إلى جانب أنها موضوعياً قادرة، إذا ما توفر الظرف السياسي المناسب، على إعادة التحول إلى قوة عظمى، فهي مثلاً تملك ٢٥٪ من علماء العالم، إضافة لكونها المكافئ الذري الوحيد للولايات المتحدة الأمريكية، وهي تسيطر حتى هذه اللحظة على ٦٠٪ من الفضاء الكوني.

لقد جرت تغييرات ملحوظة على الوضع الروسي خلال الفترة الفاصلة بين جلستينا، ويمكن ملاحظة بعضها، مثلاً: عام ٢٠٠٧ هو العام الأول بعد انهيار الاتحاد السوفييتي الذي جرى فيه زيادة سكانية بعد كل الحقبة السابقة التي كان يجري فيها تناقص سنوي للسكان بمعدل ١.٥ مليون. ونعتقد أن هذا المؤشر له دلالاته السياسية والاجتماعية التي يجب التفكير فيها والتوقف عندها، كما أن روسيا خلال الفترة نفسها، سددت دينوها المتراكمة منذ ما بعد فترة الانهيار من حيث المبدأ، وتكون لديها احتياطي ذهبي وعملة صعبة يقارب نصف تريليون دولار، وهو في ازدياد سريع شهرياً، وبدأت الشركات الروسية التابعة للدولة، بالدرجة الأولى، بشراء شركات أوروبية هامة في مجال الصناعة والنقل، وهي تستعد اليوم، وقبل نهاية العام الحالي، لإطلاق نظام G.P.S العالمي (نظام تحديد المواقع جغرافياً) وبشكل مجاني، هذا الأمر الذي كان يعتبر حكراً على الولايات المتحدة فقط، والذي كانت وما تزال تستغله جيداً للتحكم العسكري والسياسي والاقتصادي على المستوى الكوني، وبغض النظر عن تعقيدات الوضع الداخلي الروسي، يمكننا القول إن الخيار الوحيد لبقاء روسيا كدولة هو الاشتراكية، فقط لا غير، ويلاحظ خلال الفترة نفسها تمسك الدولة الروسية بشبكة السكك الحديدية والغاز والكهرباء، وعدم السماح بخصخصتها، بالإضافة إلى تراجع الخصخصة في قطاعات استراتيجية مثل الإعلام والنفط، وإمساك



لا نريد أن نكرر منطلقاتنا الأساسية بخصوص رؤيتنا للتطور العالمي، فأنتم مطلعون عليها بشكل جيد، ولكن نريد تركيز الاهتمام على المستجدات التي تتطلب تدقيقاً وتطويراً لسياستها. كما قلنا سابقاً في التقارير المختلفة إن الامبريالية الأمريكية مستعصية، وهذا الأمر كنا قد أزمناها الداخلية المستعصية، وهذا الأمر كنا قد التقطناه باكراً منذ العام ٢٠٠٢، خلال جلسة توقيع ميثاق شرف الشيوخيين، وهي ستسعى بسبب ذلك إلى امتلاك نفط المنطقة والاستئثار به بطريقة الاستعمارين القديم والجديد بأن واحد، وهي فعلاً في المرحلة الفاصلة من ٢٠٠١ حتى تموز ٢٠٠٦، جريت حظها في هذا المجال، ومع إصرارها على هدفها، اكتشفت أن قوتها العسكرية المنتشرة في كل الأرض لوحدها لم تستطع إتمام هذه المهمة، لذلك، مع استفحال الأزمة والتي تعبر عنها اليوم بوضوح أسعار الدولار والنفط والذهب، قامت في تموز ٢٠٠٦ بتعديل تكتيكي بسيط على طريق الوصول إلى هدفها، إذ استدعت الآلة العسكرية الإسرائيلية – الصهيونية إلى حرب تموز التي كان هدفها، لو تمكنت من ذلك، المساعدة على إكمال الهدف الاستراتيجي عبر ضرب حزب الله أولاً، ثم سورية ثانياً وفوراً لو تحقق الهدف الأول، ومن ثم الانتهاء بإيران.

إن إدخال الآلة العسكرية الصهيونية، المبيعة منذ عام ١٩٩١ عن تنفيذ الأهداف الاستراتيجية، والتي كان يُكتفى بأدائها لدورها الوظيفي المباشر، إدخالها إلى المعمة الكبرى هو تعديل هام، كان يخطر بإسقاط سلاح التفطيت المستخدم أمريكياً، الطائفي الشكل: سني ـ شيعي، رغم ذلك نفذت إسرائيل المهمة، ولكنها فاجأت الجميع بفشلها المدوي!!

ومع إصرار الإمبريالية الأمريكية على هدفها الاستراتيجي، فهي تجري اليوم وبسرعة، تعديلاً ثانياً على تكتيكها، بإدخالها أنظمة ما سمي «المعتدلين العرب» على خط التحالف السياسي ـ العسكري الأمريكي ـ الصهيوني لضرب قوى الممانعة والمقاومة في المنطقة، من غزة إلى لبنان، مروراً بسورية، وصولاً إلى إيران، وهذه هي بالذات مهمة اجتماع أنابولس الذي يهدف إلى الأمور التالية:

ـ إنهاء القضية الفلسطينية، عبر إغلاق ملفها، وليس حله
ـ هذا الأمر سيفكك إحراج المعتدلين العرب عندما سيتطلب الأمر قريباً إعلان التحالف السياسي ـ العسكري المشؤوم ـ الثلاثي
ـ هذا التحالف بشكله المخطط، يهدف

التي جعلتها محكومة بالحرب ومحكومة بتوسيع رقعة الحرب، ومحكومة بالفشل إذا تمت مقاومتها.

ـ بداية انعطاف عالمي ثوري ناهض جديد.
ـ ربط المهام الثلاث ببعضها ببعضاً بشكل دياكتيكي: الوطني والاجتماعي والديمقراطي، ونفي أولوية أحداها على الأخرى من حيث الرؤية والتحليل
ـ مقولة خطأ وهمية ثنائية (المعارضة والنظام) في ظروفنا.
ـ ضرورة إعادة بناء الحركة الشيعوية في بلادنا، واعتبار وحدة الشيوخيين السوريين مرادفاً لهذه العملية
ـ اعتبار المقاومة للمشروع الامبريالي بمختلف وجوهه الداخلية والخارجية هو السلاح الشا في الوحيد.
ـ اعتبار أن النظام الرسمي العربي الذي تكون في النصف الثاني من القرن العشرين قد انهار نهائياً.

ـ إعادة الاعتبار لمفهوم اليسار بمعناه التاريخي، والتفريق بين اليسار الفعلي واليسار الاسمي الذي ما هو إلا وجه من أوجه الثنائيات الوهمية

ـ مفهوم وحدة شعوب الشرق العظيم.
ـ الوصول إلى استنتاج مفاده أن هناك علاقة دياكتيكية بين الرؤية والخطاب والممارسة، وغيرها وغيرها الكثير من نقاط الانطلاق المنهجية التي كونت رؤيتنا.
لقد بذلنا جهداً كبيراً في هذا المجال خلال الفترات الماضية، حيث كانت هذه الساحة نتيجة الضعف التاريخي فيها مركز ثقل، عمل هيئة الرئاسة، وأخذ هذا العمل حيزاً كبيراً من وقتنا وجهنا، لدرجة أننا تعرضنا لانتقادات عديدة لعدم التركيز الكافي على الجوانب الأخرى من العمل الحزبي، ولكن هذا الأمر كان طبيعياً في حينه، ولكنه إذا استمر اليوم على المنحى نفسه، فإنه لن يعود طبيعياً، وهذا مبرر وتفسير أننا لم نقدم الآن تقريراً عاماً شاملاً ذا طابع سياسي، كتقرير رئيسي في جلستنا هذه، واكتفينا بكلمة الافتتاح التي يدخل في مهمتها تفسير ما فسرناه أعلاه، والقاء ضوء بسيط على مجمل تطور سياستنا الجارية، ويتفنيذنا لمهامنا بشكل عام...لأننا نريد نقل مركز الثقل في اهتمامنا وعملنا اللاحق إلى ممارسة الرؤية والخطاب، أي إلى التنظيم، وهنا لا بد من كلمات قليلة حول الخطاب.

لقد قلنا إن حاملة الأساسي هو **الجريدة**، ولكنه ليس حاملة الوحيد، فبالإضافة إليها، فإن الشيوخيين بلحمهم ودمهم هم من يجب أن يكونوا حامل السياسة، والجريدة تأخذ على عاتقها مهمتهم هذه، ولكن إلى حين.. وعندما يصبح فعلاً كل فرد من تنظيمنا حاملاً حقيقياً لسياستنا، يمكن القول إننا نكون قد أنجزنا نصف المهمة، لكن الوضع الآن هو: أن التنظيم هو حامل لحامل السياسة التي هي الجريدة، ورغم ذلك يجب القول إن الجريدة تقوم بمهمتها، وقد أثبت قرار التحول إلى جريدة أسبوعية أنه كان تحدياً صحيحاً، واستطعنا تنفيذه، ليس من حيث القدرة على تحرير الأعداد الأسبوعية وإطلاقها، وإنما بالدرجة الأولى، من حيث القدرة على تنفيذ القرار المرافق للتحول إلى جريدة أسبوعية والقاضي بزيادة جباية الاشتراكات ٥٠٪ لإنجاح المهمة وهو الأمر الذي حققناه جميعاً متكاتفين، رغم المخاوف من المصاعب في بادئ الأمر، وإذا كان وزننا السياسي اليوم في البلاد على ما هو عليه، فيعود الفضل بذلك إلى هذا التحول من جريدة نصف شهرية إلى أسبوعية، واليوم، في ٢٠٠٨ أمامنا مهمة مماثلة، لن أتحدث عنها بالتفصيل، لأن التقرير التنظيمي هو الذي سيضعها أمامنا . ●●

غالب قنديل لـ«قاسيون»:

المعارضة تريد حلاً جذرياً ولا مجال لاختراقها..

**يأخذ الاستحقاق الرئاسي في لبنان اليوم أهمية كبرى كونه يشكل أحد مؤشرات اتجاهات المناورات التكتيكية الأمريكية في المنطقة، ولما له من أهمية داخلية على مستقبل لبنان ووحدته الوطنية.
من هذا المنطلق أجرت قاسيون الحوارين التاليين لتضع قرائها بصورة ما يجري في لبنان وتقد اعياته الداخلية والإقليمية..**

◀ **حاورة: جهاد أسعد محمد**

● **الأستاذ غالب قنديل الإعلامي والمحلل السياسي، هناك من يدّعي أن ترشيح فريق ١٤ شباط للعماد ميشال سليمان قد أربك المعارضة، ما الحقيقة في ذلك؟**

الترشيح بالتأكيد لم يربك المعارضة لأن أقطاب الموالاة مع السفير الأمريكي حين قرروا أن ينتقلوا إلى طرح ترشيح العماد ميشال سليمان سحبوا الاسم من لائحة المعارضة، فالعماد سليمان كان مطروحاً منذ شهر تموز بمبادرة من الرئيس بري كمشروع للتوافق، ويومها خرج كلام من السفير الأمريكي بعدم الممانعة في تعديل الدستور وتحرك أقطاب الموالاة وحاضنها من المحافظين الجدد في واشنطن لإخمد كل هذه السيرة نهائياً وفي جلسات التفاوض بين الرئيس نبيه بري، وسعد الحريري الأخيرة قبيل انتهاء المهلة الدستورية طرح اسم العماد ميشال سليمان. هو لم يكن مدرجاً على لائحة البطريرك، طرح سعد الحريري اسم حاكم مصرف لبنان الأستاذ رياض سلامة بوصفه من الفئة التوافقية، فكان جواب

” ● **الموالاة انتقلت إلى**

طرح العماد سليمان

لأنها غير قادرة على

الانتخابات خارج النصاب،

ولا على تأمين الإجماع في

صفوفها على اسم معين،

ولإدراكها أنها، وظهيرها

الأمريكي وحلفاءه وأدواته

في المنطقة، عاجزون عن

تحمل كلفة هذا الخيار

● **ليس مسموحاً أن**

يأتي رئيس للحكومة ممن

عادوا سورية لأنه سيكون

عاجزاً عن محاورتها

ميخائيل عوض لـ«قاسيون»:

المعارضة نجحت في إعادة «كرة النار» إلى حضن الموالاة

◀ **حاورة: حمزة منذر**

● **المحلل الاستراتيجي،الأستاذ ميخائيل عوض هناك من يدعي أن ترشيح العماد ميشال سليمان قد أربك المعارضة، كيف تردون على ذلك؟**

الترشيح لم يربك المعارضة، وإن كان تكتيكاً ذكياً متقناً من فيلتمان ورهطه في لبنان، ولم يربك المعارضة لسببين عمليين أولاً: لأن ميشال سليمان كان من بين المرشحين الأساسيين لدى المعارضة، وفي عودة حلف فريق ١٤ آذار لترشيحه إقرار بمقدمات لهزيمة لن تقف عند هذا الحد، وهذا يقوي حدود المعارضة وأدواتها، ثانياً: لأن الجنرال عون نجح بإعادة إلقاء كرة النار إلى حضن فريق الموالاة عندما ربط الموافقة والترشيح بمبادرته، وفي مقدمتها ضرورة الاتفاق على مرشح توافقي لرئاسة الحكومة وبرنامجه وتركيبها، ومشروعها السياسي لقيادة البلاد خلال المرحلة المقبلة.

● **من الملاحظ وتأكيداً لكلامك أن فريق الموالاة يريد تمرير الاستحقاق الرئاسي خلسة تحت عنوان «التوافق» ولكن هذا الفريق يتهرب من نقاش مطالب المعارضة حول الاستحقاقات الأخرى، بما فيها الحكومة، والتوجهات السياسية اللاحقة ولاسيما بخصوص سلاح المقاومة؟**
بالتأكيد لديه مناورة متقنة يسعى لتحقيق سلسلة أهداف من خلالها . الهدف الأول: هو إرباك المعارضة، ولم يتسن له ذلك، الهدف الثاني: محاولة التأثير على حجم الائتلاف الشعبي المسيحي الكبير جداً حول عون، ولا يستطيع تحقيق هذا الهدف. الهدف الثالث: هو المناورة بمرشح توافقي تحت

في فخ الأزمات المتراكمة بعد انتخابه. المعارضة قراءتها اليوم تقوم على ما يلي:

. المطلوب رئيس توافقي يكون عنواناً لتفاهم وطني يؤمن حلولاً لجميع قضايا النزاع والخلاف المتراكمة منذ سنتين. والتعامل مع هذه المشكلات لا يكون بالقول سنجيها إلى الحوار بعد الانتخابات الرئاسية. لن تجري الانتخابات الرئاسية إلا ليكون الرئيس عند تسليم صلاحياته الدستورية عنواناً لروزنامة تنفيذية تضع البلد على طريق الحل، ولذلك ما تطرحه المعارضة اليوم هو أن التفاهم يجب أن يتم من الآن قبل الانتخاب وقبل تعديل الدستور.

في موضوع المقاومة، لا نقبل أن يبيعنا أحد شيئاً من كيسنا. عجز الأمريكيون وفشل الإسرائيليون واخضى كل خصوم المقاومة لأنهم لا يستطيعون نزع سلاح المقاومة، وبالتالي لا فضل لأحد أن يقّر بهذه الحقيقة. استراتيجية العماد ميشال سليمان تقوم على شراكة الجيش اللبناني مع المقاومة بالدفاع عن الوطن، وهي بهذا المعنى جزء من استراتيجية الدفاع الوطني، ويجب أن تكون في صلب البيان الوزاري وخطاب القسم، وموضوعاً لتهديد الطريق في انتخاب الرئيس.

كما أنه ليس مسموحاً أن يأتي رئيس للحكومة ممن عادوا سورية لأنه سيكون عاجزاً عن محاورتها. العماد سليمان اتخذ موقفاً معروفاً بالحرص على العلاقة اللبنانية السورية، ومارس هذه القناعة من خلال قيادته للجيش، وفي حدود ما تتيحه له صلاحياته، ولكن الحكومة مع رئيس الجمهورية يجب أن تكون مهياًة للحوار مع سورية والقيام بنقلة جديدة في العلاقة اللبنانية السورية، ولذلك فإن أي رئيس يعادي سورية مرفوض، وبالتالي، ولاعتبار لبناني توافقي أيضاً، المطروح من وجهة نظر المعارضة تسمية رئيس للحكومة من الفئة التوافقية طالما أن رئيس الجمهورية توافقي، وبالتالي من خارج تيار المستقبل.

● **الموالاة بعد لقاء أنابوليس تحدثت كثيراً عن تحجيم خيار المقاومة في لبنان، برأيك ما علاقة أنابوليس بالاستحقاق الرئاسي، وبهذه الأوهام التي تروجُ لها الموالاة؟**

الموالاة التي ارتبطت بالأجهزة الأمريكية وحساباتها في المنطقة، تحاول تعويض فشلها التاريخي، بعد عاشت أن أوهام ضرب سورية، والحرب على إيران، وهم مايزالون ينتظرون. لكن منذ ١٤ آب ٢٠٠٦ انقلبت معادلات المنطقة. كان الحدث في أنابوليس حضور سورية بعد الإصرار الأمريكي على حضورها، لأن ذلك كان تعبيراً عن المعادلة الجديدة، هم توهّموا أن الحضور السوري يمكن أن يؤسس للوهم الأمريكي الإسرائيلي حول



إمكانية فك العلاقة الاستراتيجية السورية الإيرانية، لكن جاءت زيارة نائب وزير الخارجية فيصل المقداد إلى طهران وحديثه عن علاقة استراتيجية سورية إيرانية لقطع الطريق على هذا النوع من الأوهام. سورية صاحبة خيارات استراتيجية، ولكنها في الوقت نفسه تعتمد سياسة واقعية تقييم حسابات ومسافات في الاتفاق والاختلاف. الولايات المتحدة هي إمبراطورية مهزومة في الشرق اليوم، وإسرائيل هي قوة عدوانية مهزومة في الشرق العربي اليوم، وبالتالي فإن إدارة الولايات المتحدة التي اعتمدت استراتيجية الحروب والغزوات في إدارة المنطقة تكمل ما بدأتها على توتر منخفض، وهذا يعني أن شكل الصراع الجديد سيكون المفاوضات والحوارات..

هذا ما تدركه وتمارسه سورية.
حضور سورية هو إذعان لدور سورية المحوري في المنطقة، بينما القوى الدائرة في الفلك الأمريكي هي قوى هامشية لا حول لها ولا قوة. قال الأمريكيون للموالاة: نحن لسنا في وارد الحروب الكبرى ولا التدخلات، فاذهبوا وربّوا أموركم بأفضل شروط تستطيعون أن تحصلوا عليها .

● **بعد لقاء أنابوليس هناك محاولات أمريكية لتشنيد الحصار على إيران هل تحول الإدارة الأمريكية التهذئة لبنانياً، للمضي نحو الهدف الرئيسي: إيران؟**

إدارة بوش تنكرت لوثيقة بيكر ـ هاملتون التي أذيعت ونشرت بعد الهزيمة في لبنان (٢٠٠٦) وحاولت هذه الإدارة الالتفاف طويلاً عن توصيات وثيقة بيكر ـ هاملتون. لكن ما يجري اليوم هو الانتقال إلى مضمون هذه الوثيقة. اللهجة الأمريكية تجاه إيران انتقلت في التعبيرات، قبل أنابوليس بأسبوعين كان بوش يهدد بالهجوم على إيران، أما إذا دققنا في خطابه في أنابوليس

عربي - دولي

نجد أنه يحذّر إيران من مهاجمة إسرائيل ... هذا الانتقال في نبرة الامبراطور المهزوم هو تعبير عن توازن القوى الأصيل. وقبل هذا الكلام الذي صدر عن بوش انتقلوا في التهديدات التي وجهت إلى إيران من التهديد بدمير ٢٥٠٠ هدفاً إلى التهديد باستهداف الحرس الثوري وتدمير فيلق القدس فيه. الآن هم يتحركون في مجال الحديث عن عقوبات وهو أمر يواجه تعقيدات كبيرة لأن المعادلة الدولية اختلفت، يريدون من إيران أن تجتمع ثنائياً في بغداد للبحث في موضوع العراق.

ورطتهم العراقية ترغمهم على التعاون مع إيران، وهذا السلوك هو سلوك هو تعبير عن مأزق الإمبراطورية المهزومة، وليس تعبيراً عن استمرار الاندفاع الهجومية، والأمرداته ينطبق على سورية، إذ يضطرون للتحادث مع سورية على مستويات معينة، واستجدوا حضور سورية في أنابوليس لأن جماعتهم الذين وعدوهم في شرم الشيخ بإقامة حلف علني مع إسرائيل لم يستطيعوا المضي في هذا الخيار . واكتشفوا بالتجربة أنهم عاجزون عن ذلك والدليل هو زيارة الملك الأردني إلى دمشق، وهو جاء تعبيراً عن هذا التحول في موقف المحور العربي الذي شارك في محاصرة سورية خلال الفترة الماضية بناءً على التوجه الأمريكي.

● **بالعودة للموضوع اللبناني، ماذا ينتظر لبنان في الفترة القصيرة القادمة؟**

ما نستطيع قوله في تشخيص الواقع الحالي أن مناخ التوافق على العماد ميشال سليمان أقام صمام أمان يسمح لحالة هادئة من التفاوض الذي يتناول سلة التفاوضات المطلوب إنجازها على صعيد الشراكة الوطنية، والمقاومة ورئاسة الحكومة وتشكيلها، وعلى صعيد العلاقة اللبنانية السورية، هذه المسائل تريدها المعارضة وتصر عليها أن تكون سابقة لعملية الانتخاب...

ليس هناك إمكانية لاختراق المعارضة والفرق بين المعارضة والموالاة أن المعارضة موحدة متماسكة وتعرف ما تريد، وعندما وقع العدوان الإسرائيلي في تموز ظل أركان الموالاة ٢٣ يوماً يصيحون ويتصلون بالأمريكيين نريد حلاً جذرياً أي أنهم يريدون تصفية المقاومة وإطالة أمد الحرب حتى تحقيق هذا الهدف.

اليوم المعارضة تريد حلاً جذرياً، والحل الجذري هو توافق وطني حول جميع القضايا المختلف عليها بهدف التأسيس لاستقرار وطني شامل يمكن أن يتضمن حلولاً جذرية لجميع قضايا الخلاف التي حكمت الواقع اللبناني طيلة السنوات الماضية ولن تقع المعارضة في فخ ولن توقع العماد ميشال سليمان في هذا الفخ. ■ ■

مشروع قرار مجلس الأمن وما جرى تحته بطريقة

دلت على حجم تهاقت إدارة بوش وعملها بأوامر أولمرت.

● **هناك تداع آخر، وبعد أنابوليس تجري محاولات تجديد الحصار على إيران، واجتماعات لندن ١٠+٥، فما هي سبل الرد من جانب مجموعة المقاومة الممانعة في المنطقة لتعميق أزمة المشروع المعادي والحاق الهزيمة به؟**

السؤال المطروح بالفعل أنه هل فعلاً لدى الغرب والإدارة الأمريكية قدرة على الاعتداء على إيران بعد أن بلغت ما بلغت.. وبعد أن صار حلف الممانعة والمقاومة هو العنصر الأساس في توليد الأحداث الجارية في المنطقة وعلى المستوى الإقليمي والعالمي. إذا كانت أمريكا وإسرائيل قادرة على توجيه ضربة لإيران يكون ما هو جار بمثابة تأهيل وتهديد للطريق وتأمين مسرح العمليات، وإذا كان الجواب من حيث المبدأ أن أمريكا وإسرائيل أعجز من أن تقوم بهذا العمل تكون المحاولة هي الاستثمار في المناخات الإعلامية الافتراضية التي خلقت قبل وأثناء وبعد مؤتمر أنابوليس.

● **سؤال أخير ما وضع النظام الرسمي العربي الآن بعد أنابوليس وتداعياته وصمود المقاومة في لبنان وصمودها في فلسطين رغم كل المآسي هناك؟**

يكشف (هذا النظام) أنه أجبر يعمل عند أجبر، هذا التعبير الذي استخدمه الرئيس بشار الأسد وقامت القيامة بعده آنذاك! الآن الواقع تشير إلى هذا الاتجاه (عبد مأمور عند عبد مأمور). ■ ■



● **وكيف تقيمون تراجع التحالف الأمريكي الصهيوني ـ عن عناوين أنابوليس حول تحديد سقف زمني للمفاوضات الإسرائيلية مع فريق السلطة برام الله؟**
الأولوية المطلقة لدى إدارة بوش المتصدعة ومنتهية الصلاحية هي حماية الكيان الصهيوني. وتالياً فإن ما يقوله أولمرت ينفذه بوش تفصيلياً وحرفياً. افترضوا أن المؤتمر سيكون منصة يستندون إليها لإطلاق ديناميات جديدة. عاد أولمرت إلى فلسطين المحتلة ووجد مقاومة حقيقية من اليمين الصهيوني فأدى ذلك إلى تعديل في مشروعهم وخططهم. أولمرت خضع لمطالب اليمين وبوش يعمل «باشكاتب» عند أولمرت فكان أن قدّم

” ● **الموالاة سعت للفراع ولما اكتشفت أنه ليس بصالحها باتت تحاول الآن إشغال الساحة بمناورة ترشيح قائد الجيش**

● **كل محاولات الموالاة مكشوفة لدى المعارضة ولن تجعلها تمر بتوازن قوى يتعزز يومياً لصالحها**

● **كيف تقيمون تراجع التحالف الأمريكي الصهيوني ـ عن عناوين أنابوليس حول تحديد سقف زمني للمفاوضات الإسرائيلية مع فريق السلطة برام الله؟**

الأولوية المطلقة لدى إدارة بوش المتصدعة ومنتهية الصلاحية هي حماية الكيان الصهيوني. وتالياً فإن ما يقوله أولمرت ينفذه بوش تفصيلياً وحرفياً. افترضوا أن المؤتمر سيكون منصة يستندون إليها لإطلاق ديناميات جديدة. عاد أولمرت إلى فلسطين المحتلة ووجد مقاومة حقيقية من اليمين الصهيوني فأدى ذلك إلى تعديل في مشروعهم وخططهم. أولمرت خضع لمطالب اليمين وبوش يعمل «باشكاتب» عند أولمرت فكان أن قدّم

● **الموالاة سعت للفراع ولما اكتشفت أنه ليس بصالحها باتت تحاول الآن إشغال الساحة بمناورة ترشيح قائد الجيش**
وبهذا المعنى هل يعد هذا التراجع حركة تكتيكية أمريكية، إلى حد ما؟
هو تراجع تكتيكي لكنه يتقدم كإرهاص يشير إلى احتمال قدرة المعارضة على دفعهم إلى المزيد من التراجعات إذا انتظم جهدها وعرفت ما تريد وامتلكت برنامجاً للحكم.

● **ما رأيكم بأوهام الموالاة بأن لقاء أنابوليس يحجم خيار المقاومة في لبنان وبالتالي الوصول إلى ما عجز عنه العدوان الصهيوني في عدوان تموز قبل الماضي؟**
بكلية واحدة، «أمل إبليس بالجنة» عندما يذهب إبليس إلى الجنة يحققون هذا الحلم.

بوتين: الروس لن يتركوا أبداً بلادهم تسلك طريقا تدميرياً كما حصل سابقاً



◀ خاص قاسيون

جاءت نتائج الانتخابات البرلمانية الروسية التي جرت مؤخراً انعكاساً طبيعياً لمسار تطور الأوضاع في روسيا «ما بعد يلتسين». فالرئيس فلاديمير بوتين وإن كان يشكل في نهاية المطاف محصلة لصراع وزارة الخارجية الروسية الممثلة للمصالح الاحتكارية في بلاده، والمؤسسة العسكرية الروسية التي تريد استنهاض الكرامة الوطنية الروسية استطاع بالمحصلة، وبعد تطورات عدة طالت رموز الأوليفارشية المافيوية المالية-النفطية-الإعلامية المرتبطة بالصهيونية العالمية والتي كانت متحكمة إلى حد كبير بدفة الاقتصاد والإعلام الروسيين، استطاع نقل روسيا إلى مواقع جديدة، انعكست على تحسن وضع الاقتصاد الروسي عموماً، بما فيه الوضع المعيشي للشرائح الوسطى، (مع بقاء الفقيرة في فقرها)، إلى جانب إعادة الاعتبار لمكانة روسيا إقليمياً ودولياً، وهي التي أصبحت تتعامل على أساس أنها مهددة في أمنها الجيوستراتيجي من جانب واشنطن والحلف الأطلسي.

وهي في ذلك تعتمد آلية «لا مواجهة ولا استكانة»، مطلقة حرباً شبه باردة مع واشنطن ولاسيما في القضايا الشائكة من الدرع الصاروخي الأمريكي، مروراً بقضية كوسوفو، إلى الملف النووي الإيراني وإن كانت موسكو لا ترغب برؤية إيران مسلحة نووياً ضمن محيطها الجغرافي السياسي.

جاء في العدد ٣٠٨ من قاسيون بتاريخ ٢١/٥/٢٠٠٧ أن روسيا «تمكنت من سداد ديونها الخارجية من خلال فوائض النفط، وبدأت بشراء شركات أوروبية خاسرة مثل إيطاليا وشركة الخطوط الجوية الصربية مستفيدة من الفضاء الأوربي المفتوح وعمليات الشراكة والاندماج المعتمدة. ورافق ذلك إعلان روسي حول اندفاعه عسكرية واتصالاتية جديدة تتمثل في إطلاق الجيل الرابع من الأسلحة المتطورة المرتبطة بالأقمار الصناعية، والجيل الثالث من الهواتف النقالة المرتبطة بتلك الأقمار، وجميعها روسية الصنع وذات دقة عالية في الصوت والصورة، إلى جانب الإعلان عن قرب إطلاق نسخة روسية مجانية من النظام الشامل لتحديد المواقع Global Positioning System. وقد تحول هذا الزخم إلى ورقة قوية بيد الرئيس بوتين، سمحت له بتكرار مهاجمة الدرع الصاروخي الأمريكي، والتأكيد على استنتاجات سابقة من جانب خبراء استراتيجيين روس ودوليين بأنه يستهدف روسيا بالدرجة الأولى، لما تمثله من ثقل جيو-استراتيجي، وسكاني وعسكري في مقابل النفوذ الأمريكي المتنامي».

وبعد صدور نتائج الانتخابات الحالية التي أظهرت فوز حزب روسيا المتحدة، الذي ترشح بوتين على لائحته، بأكثر من ٦٣٪ من أصوات الناخبين وبه٢١ مقعدا من أصل ٤٥٠، أي بأكثرية دستورية تسمح له بتعديل الدستور، تجاهل الرئيس الروسي انتقادات المعارضة والأوساط الغربية الموجهة ضد الانتخابات في بلاده. وقال إن «النصر الكاسح» لحزبه وحصوله على الأغلبية في البرلمان يعبر عن«مدى الثقة الشعبية فيه»،وهو يحمل على التفاوض في المستقبل مضيئاً أن«شرعية البرلمان الروسي زادت من دون أدنى شك»، ومؤكداً أنه«من الواضح أن الروس لن يتركوا أبداً بلادهم تسلك طريقا تدميرياً مثلما حصل في بعض دول الاتحاد السوفيتي سابقاً».

واعتبر أن هذه النتائج دليل على الاستقرار السياسي في روسيا، متهماً الولايات المتحدة بالتحريض على الفوضى في بلاده.

بموازاة ذلك فقد تمكن الحزب الشيوعي الروسي بزعامة غينادي زيوغانوف من رفع حصته في المقاعد البرلمانية إلى ٥٧ مقعداً رافعاً نسبة أصواته إلى ١١.٢ بالمائة ليكون القوة الثانية في البرلمان ولكن بفارق كبير عن حزب السلطة، ويعود السبب وراء ذلك إلى غياب البرنامج العملي الذي يستقطب المزيد من القواعد الجماهيرية والانتخابية بالتالي، إلى جانب تشظي الحركة الشيوعية بأحزابها وتلاوينها في روسيا وتنافر قياداتها، وهو ما يخدم خصومها في الداخل والخارج على حد سواء. ■■

اجتماع (أنابوليس)..مقدمات ونتائج مهمورة بالدماء



رهان بعض الفلسطينيين على أن لقاء «أنابوليس» هو منعطف تاريخي، وفرصة لن تتكرر لإحلال السلام... لا يعدو كونه رهاناً على السراب

أي تفكيك الشبكات (الإرهابية) في الأراضي الفلسطينية، أي الدخول في حرب مع حركة حماس... إن الراحل ياسر عرفات لم يستطع تنفيذ الشق الأمني في خارطة الطريق، فكيف يتمكن عباس الآن من ذلك؟!

إن موقفاً وطنياً فلسطينياً موحداً، يضع في مقدمة أهدافه تحقيق الوحدة المجتمعية بين المكونات السياسية والأهلية المتمسكة بالمشروع التحرري المقاوم للاحتلال وللهجمة الصهيوي-أمريكية، سيوفر المادة الصمغية الجامعة للأرض والمجتمع في توحيدهما، للتصدي للهجمة العدوانية التي تستهدف شعبنا في غزة، وتقطع الطريق على المتعهدين (المحليين) لتنفيذ الشق الأمني لخارطة الطريق التي ستفجر في حال تحقيقها، صراعاً عنيفاً داخل مناطق الضفة المحتلة، فالدماء الغزيرة التي سالت وتسيل في غزة ورام الله ونابلس والخليل وبيت لحم، تؤكد أن وثيقة (التفاهم) وبرامج وخطط(أنابوليس) لن تكون سوى النسخة الأكثر مأساوية لاتفاق أوسلو وتوابعه، خاصةً وأنها تستهدف قوى المقاومة وسلاحها المشرّع فقط في وجه المحتل الصهيوني.

إن قوى المقاومة والكفاءات الوطنية وهيئات ولجان العمل الأهلي، مطالبة اليوم بالإسراع للجلوس إلى طاولة حوار يناقش المجتمعون حولها المشكلات الراهنة، ويتوافقون فيما بينهم على البرنامج الموحد للعمل الوطني الذي سيوفر آليات العمل الجماعي لانتشال شعبنا وقضيتنا من الكارثة التي تحيط به، ولتمنع (البعض) من دفع مشروعنا الوطني نحو الهاوية.

■ ■

آلية القتل والحصار والعقاب الجماعي، على بدء الاجتياح، لكن بالتصعيد البطيء، عبر خطة الفوز ب(النقاط)، كخيار أقل صخباً من أسلوب (الضربة القاضية)، التي يمكن الجوء إليها أمام العجز عن تحقيق النجاح في كبج جماح المقاومة المنطلقة من القطاع. ومن هنا تصرّ بعض الكتل السياسية في حكومة العدو على تطوير العملية السياسية مع الفلسطينيين بهدف توفير الغطاء للمجزرة القادمة، وهو ما شدّد عليه «عامي أيلون» الوزير عن حزب العمل يوم الأحد ١٢/٢ أثناء حديثه مع (الإذاعة العبرية) قائلاً: «كلما تقدمت المسيرة السياسية تعزز التوجه لإضفاء الشرعية على عملية عسكرية إسرائيلية في قطاع غزة، سواء في المجتمع الدولي أو الدول العربية أو في أوساط الفلسطينيين أنفسهم...إن الدمج بين النشاط العسكري والعقوبات الاقتصادية والمسيرة السياسية، كفيل بإضعاف قوة حماس وسقوط حكمها في غزة»

إن رهان بعض الفلسطينيين على أن لقاء (أنابوليس) هو منعطف تاريخي، وفرصة لن تتكرر لإحلال السلام... لا يعدو كونه رهاناً على السراب الذي يضلل عيون وعقول المهرولين نحو الوهم! فالاجتماع كما قال عنه أحد المشاركين العرب: «لا يوجد شيء يدعو إلى التفاوض، والعرب يشعرون جميعاً بخيبة أمل بعد إعلان بوش (التفاهم المشترك) الذي تم التوصل إليه بين الفلسطينيين و(الإسرائيليين) لإطلاق المفاوضات نحو تسوية نهائية للقضية الفلسطينية.. اشترط التفاهم المشترك الذي أعلنه بوش تطبيق أي اتفاق سلام، بتنفيذ المرحلة الأولى من خارطة الطريق،

◀ خاص قاسيون - محمد العبد الله

قبل عودة المدعوين، شهود كرنفال (أنابوليس) إلى دولهم، انتشع غبار المبارزات اللغوية الفاقعة بدلالاتها الواضحة التي أطلقها أبرز المتحدثين «بوش، أولمرت، عباس» والذين وصفهم «ايتان هابر» رئيس ديوان إسحاق رابين سابقاً، في أحد أعداد صحيفة يديعوت أحرونوت قبل أيام:«ثلاثة زعماء منتو في الريش مصابين بجراح المعارك ومتعبين، وقفوا على منصة الخطباء راغبين (جداً) في الوصول بهذه الحكاية الدموية إلى خاتمتها السعيدة، ولكنهم لا يستطيعون على ما يبدو. بوش، عالق في العراق مع أربعة آلاف قتيل، وسيدخل التاريخ الأمريكي كرئيس متعثر فوضوي. أبو مازن، يعيش (على الأقل في منصبه كرئيس) على الزمن المستقطع، حيث يمتلك خصومه من حماس بيدهم القوة الحقيقية. أما أيهود خاصتنا، أيهود أولمرت، فما زال يعاني من متلازمة لبنان ومرض فينوغراد، ويتمتع بدعم شعبي قليل».

أصر رئيس حكومة العدو أن تكون الطريق إلى اللقاء الدولي المجتمع تحت الخيمة الأمريكية معبّدة ومرصوفة بجثث الشهداء الفلسطينيين، وعذابات الشعب الفلسطيني المتصاعدة منذ ستة عقود، فقد شهد تشرين الثاني المنصرم سقوط ٣٦ شهيداً ـ ٣٣ من قطاع غزة و٢ من الضفة الغربية ـ تسعة عشر منهم قضوا في عمليات اغتيال، بالإضافة إلى اعتداءات واسعة من سكان المستعمرات على المقدسات وأماكن العبادة. كما قامت جرافات جيش الاحتلال بهدم أكثر من ثلاثين منزلاً، وتجريف آلاف الدونومات من الأراضي، وفي هذا الصدد نقلت أجهزة الإعلام عن مكتب وزير الحرب «بارك» قوله في الاجتماع الأسبوعي للحكومة: «إن وزارة الدفاع صرحت للجيش مؤخراً بتوسيع عملياته في ردّ على النيران التي تطلقها حماس لتشمل المواقع العسكرية لـحماس» مشيراً إلى أن (إسرائيل) قتلت ٢٢ مقاوماً الأسبوع الماضي، كما شهد الشهر المنصرم لوحده اختطاف قوات الاحتلال لأكثر من ستمائة مواطن ومواطنة، من بينهم عدد من أعضاء المجلس التشريعي والمجالس البلدية.

لم تتوقف وحشية العدو عند حدود القتل بالرصاص والصواريخ، بل امتدت لتعميم الموت البطيء على المواطنين في القطاع في مجالات الحياة المتنوعة. فمابين النقص الشديد في الأدوية والمعدات الطبية، والشخ الواضح في المواد الغذائية، مروراً بالقضية الأبرز حالياً، وهي قرار حكومة الاحتلال تخفيض كميات الوقود المرسلة للقطاع بنسبة ٧٥٪ تقريباً ... ولا يوجد في القطاع سوى غاز الطهو وسينفد خلال أيام إذا بقي الوضع على حاله.

تدل هذه المؤشرات المتسارعة والمتنوعة في

شافيز:

«هذه الهزيمة للوقت الراهن فقط!»



● التظاهرات الطلابية المؤيدة لشافيز – أواخر تشرين الثاني الماضي

وكان مشروع تعديل الدستور يهدف إلى تعزيز صلاحيات الرئيس عبر منحه الحق في الترشح إلى ما لا نهاية إلى الانتخابات الرئاسية، وفرض الرقابة على الصحافة خلال الأزمات وتفويضه في السيطرة على احتياطي النقد والبنك المركزي الوطني، وإعادة توزيع جغرافي للأقاليم، بجانب تعديلات أخرى تتعلق بالملكيات العامة والخاصة.. ومن دون تعديل الدستور ينبغي على شافيز نظرياً أن يغادر منصبه بعد خمس سنوات، ورغم أنه ما زال محفظاً بقوته وشعبيته فإن هذه هي أول هزيمة للرئيس منذ أن تولى منصبه قبل تسع سنوات. ويرى بعض المهتمين إن شافيز الذي

بشجاعة وعزيمة أقر الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز بخسارة مشروعه في الاستفتاء على برنامجهِ الإصلاحي الذي شهدته بلاده أوائل الشهر الجاري مؤكداً أن «هذه الهزيمة للوقت الراهن فقط»، مكرراً عبارة شهيرة له قالها عندما كان ضابطاً بقوات المظليين وأقر حينها بفشل محاولة الانقلاب التي قام بها عام ١٩٩٢ .

وقال شافيز إن تصويت ٤٩٪ لصالح المشروع الاشتراكي يمثل خطوة سياسية هائلة، وألقى اللوم في خسارة الاستفتاء على ضعف المشاركة وسط أنصاره.

وشدد الزعيم الفنزويلي في الوقت نفسه على أنه سيواصل المعركة من أجل بناء الاشتراكية، مشيراً إلى أن الاقتراحات الإصلاحية ما زالت حية.

وأكد أنه ليس حزينا لنتيجة الاستفتاء، وهنا خصومه ودعاهم إلى العمل بعيدا عن الضغوط الخارجية وكل ما من شأنه أن يعكر الأجواء في البلاد.

وتمنى شافيز أن يتراجع التوتر في البلاد، مشددا على أن «على الفنزويليين والفنزويليات الآن الثقة في المؤسسات».

وقبل ذلك أعلن المجلس الوطني الانتخابي أن الاستفتاء رفض بغالبية طفيفة تزيد على النصف بعد أن حصل شافيز على ٤٩. ٢٩٪ من الأصوات مقابل ٥٠.٧٪ للمعارضين.

الإدارة الأمريكية.. ما وراء العناوين ؟

◀ خاص قاسيون

لا يكاد يخلو مقال يتناول الإدارة الأمريكية الحالية، سواء في التركيبة النبوية والإيديولوجية، أو في السياسة المتبعة وانعكاساتها، خصوصاً في منطقة الشرق الأوسط، من مفردات اعتادت عليها الأذن، يخال سامعها أو قارئها أنها مجرد عبارات تعنى بتوصيف حالة فكرية عادية، ذات مضامين سياسية، دينية، اقتصادية وحتى عسكرية، ينتمي إليها أركان نظام حكم ما. فمفردات كـ«محافظون جدد، يمينيون محافظون، مسيحيون أصوليون، أو اليمين المسيحي المتدين» ربما تكشف النقاب عن جوانب محددة من تلك الحالة الفكرية (العادية)، بيد أن ما أنتجته من مصطلحات كـ«creative chaos» التي يترجمها البعض بـ«الفوضى البناءة» أو الخلاقة» وهي أقرب لمعنى «إعادة التشطي» – في انتظار الانتهاء إلى مصطلح أفضل– «الحرب على الإرهاب، أنظمة الاستبداد، الشرق الأوسط الكبير أو الجديد، محور شر، محور اعتدال، حرب استباقية، الحرب على الاستبداد، نشر أو ترويج الديمقراطية، مبدأ قطع الدومينو، مبدأ القتل المستهدف»، تثير الريبة في كونها مجرد طرح سياسي موضوعي، بل هي أدوات منهجية تفنقر للكثير من الشرعية، وبعبدة عن الأسس الأخلاقية-القانونية التي ينبغي أن يستند إليها القرار السياسي، ليتضح أنها مجموعة أكاذيب للتضليل والتوظيف السياسي، تعتمدھا جماعة ذات توجه ميكيافلي تؤمن بـ«كفاءة الكذب المعتمد في السياسة» في إطار نظام حكم ليبرالي!

هذه الجماعة بكل بساطة هي التي تحكم الآن في الولايات المتحدة، إنها إدارة الرئيس بوش الحالية والسابقة التي ينتمي أقطابها لفكر ما سمي بحركة «المحافظين الجدد» التي قفزت إلى واجهة صياغة الرأي العام الأمريكي، بعد تراجع اهتمامه بالسياسة الخارجية، عقب نهاية الحرب الباردة. أما بالنسبة لنا نحن في الشرق، فما إن وقعت أحداث الحادي عشر من أيلول، حتى بدأت محطة (فوكس نيوز) تكشف لنا بعضاً من «رؤية» هذه الحركة لما يجب أن يكون عليه الشرق الأوسط.

المحافظون الجدد

ليسوا ساسة فقط!

خطورتهم تكمن في أنهم

كتاب ومفكرين يمتلكون

أضخم ماكينة إعلامية

في العالم، وأكبر مراكز

للبحوث

والوضع الكارثي الذي يمر به العراق حالياً، ومن قبله أفغانستان واليوم تحضير لبنان للدخول في التجربة ذاتها، إلا أمثلة حثية لتلك «الرؤية».

تنوعت الإرهاصات الفكرية للمحافظين الجدد انطلاقاً من تبنيهم لأراء المفكر الأميركي اليهودي الألماني الأصل «ليو شتراوس» (١٨٩٩ – ١٩٧٣)، والتي استوحى منها المحافظون الجدد أهم مبادئهم:

– أهمية النظام السياسي: هناك أنظمة جيدة وأخرى سيئة عند شتراوس، ويجب على الأنظمة الجيدة أن تدافع عن نفسها في مواجهة الأنظمة الفاسدة، وهنا يمكن ملاحظة مدى الانسجام بين هذه الفكرة وفكره (محور الشر)، (كوريا الشمالية، كوبا، فنزويلا، إيران....).

– التعظيم شبه الديني للقيم الأمريكية: ولهذا نرى بوش يفضل استخدام كلمة حرية على الديمقراطية؛ إذ تعد بالنسبة له «حرية اكتشاف الرب»، وهو غالباً ما يكثر من استخدام الشعارات والعبارات الدينية لإضفاء صفة القداسة على حربه المزعومة ضد الإرهاب، وذلك لإيهام الرأي



الخارجي، فقد جهد المحافظون الجدد في تصوير الاتحاد السوفييتي، متجاهلين ما كرسه من مبادئ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، ومساعدة شعوب البلدان النامية في التحرر والتنمية، ودعم حركات التحرر الوطني، ك(قوة شر) يمكن للولايات المتحدة أن تتوحد في مواجهتها!

من نافل القول أن تيار المحافظين الجدد لا يقتصر فقط على مجموعة من الأقطاب السياسية تقبض على مفاسل السلطة في الولايات المتحدة، أمثال أولئك الذين يطلق عليهم «الصقور» بما تعنيه الكلمة من تشدد ولي عنق الحقائق من أجل الايديولوجيا والميل للنزعة التدخلية العسكرية في السياسة الخارجية، من أبرزهم: ديك تشيني نائب الرئيس ودونالد رامسفيلد وزيرالدفاع السابق ونائيه السابق بول ولفويتز، الرئيس السابق للبنك الدولي وجون بولتون المندوب السابق في الأمم المتحدة (الحائز على وسام الأرز من «العيار الشباطي»!) وستيفن هادلي مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض ورايس وزيرة الخارجية الأمريكية – وأحياناً «قابلة قانونية» فاشلة لشرق أوسط جديد لم يولد

العام بأنه يخوض حرباً عادلة مقدسة من أجل القضاء على الشيطان الرجيم، وهنا يلاحظ مدى تأثير بوش بأفكار القسيس «بيل غراهام» الأمر الذي نقله إلى مسار الأصولية المسيحية، وقد ساهم «غراهام» في بروز نجم جماعة عرفت بـ (اليمين المسيحي المتدين) انطلقت في رؤيتها للسياسة الخارجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط والعالم، من منطلقات دينية خطيرة، تؤمن بأن العالم وأمريكا يسيران بسرعة إلى نقطة هاوية صدامية، تمثل نهاية العالم، من خلال حرب«تأتي على الأخضر واليابس»، ويكون مركزها الشرق الأوسط، ويقودھا العالم كله ضد أمريكا وحلفائها وعلى رأسهم(إسرائيل).

يرى شتراوس أن أساس قوة الليبرالية ممثلاً في الحرية الفردية هو ذاته الذي يهددها من الداخل، الأمر الذي يستدعي إيجاد تحد خارجي يوحد «الأمة»، في الوقت ذاته الذي يجري فيه التركيز على الأبعاد الأخلاقية والدينية وتوظيفها في سياق المحافظة على وحدة المجتمع، وفيما بدا أن الأبعاد الدينية والأخلاقية غير كافية من دون توفر العدو

أميركا العليلة

◀ خاص قاسيون - سوزان كرم

تسلك الإدارة الأمريكية سلوك الثري الذي اكتشف إصابته بمرض عضال. فراح ينفق أمواله على أي أمل للشفاء. وهذا المرض لا يهدد المحافظين الجدد فقط بل يهدد أيضاً الاقتصاد الأمريكي بمجمله. وهذا ما يفسر الإنفاق الجنوني لهذه الإدارة. فقد دعمت مخابراتها بدفعة أربعين مليار دولار على حساب ١١ أيلول. ثم أقرت لهذه المخابرات زيادات في ميزانياتها (مع سماح ضمني بالعودة للعمليات السوداء لتغطية حاجاتها). ثم تفتق ذهن الإدارة عن وزارة للأمن القومي بتكلفة سبعين مليار دولار...الخ. حتى بات المحللون يتنافسون بتقدير أرقام خيالية عن عجز الموازنة الأمريكية. لذلك يطرح السؤال نفسه عن كيفية تغطية هذه النفقات؟

لقد ضغطت السياسة الأمريكية على عملائها الاقتصاديين (دول الخليج العربي) على ضخ أموالهم في السوق الأمريكية لأن الطوفان والخراب سيلحقان بهم إذا ما امتنعوا عن هذا الضخ. كما زادت الإدارة من حصارها على ما سمتهم بالمارقين وساومت بعضهم ولا تزال. فتمكنت بذلك من كسب بعض الاستقرار المؤقت. لكن المرض لا يزال موجوداً.

هذه الوقائع تطرح أسئلة عديدة لكن سؤالاً هاماً يتصدرها جميعاً، وهو عما إذا كان الاقتصاد الأمريكي قادراً على الشفاء؟؟؟. فأزمة الاقتصاد الأمريكي هي أزمة بنوية لا يمكن للعوامل والمؤثرات الخارجية علاجها ما لم يتم هذا العلاج من داخل النظام الرأسمالي. في حين تخطو الإدارة الأمريكية في الاتجاه المعاكس لهذا الإصلاح. مما سيجعل من الكارثة الاقتصادية القادمة أكثر حدة وهولاً خصوصاً بعد أن استهلك بوش كل السيولة الأجنبية الممكنة بالضغط والتهديد، بحيث لم يعد أمامه سوى اللجوء إلى العمليات السوداء. والأسوأ من ذلك أن تدرك هذه الإدارة استحالة الشفاء واقترب أجل خروجها من البيت الأبيض. ففي هذه الحالة لن يعود للمنطق أية قدرة على ضبط هيجان إدارة مندفعة على الموت. فالمرضى الميؤوسة حالته يحاول الانتقام بطرق مختلفة قبل مماته ومنها السعي لنقل العدوى للآخرين إلى اكبر عدد ممكن وخاصة إلى شركائه.

نخشى أن تكون الولايات المتحدة قد بلغت هذه المرحلة. فإدارتها لم تكثف بالإنفاق الهستيري على مخابراتها بل هي تحاول إجبار الآخرين على مشاركتها هذا الإنفاق. وهي لا تمنع من رفده بفساد الشركات. حيث بدأت تتكشف سلسلة فضائح استغلال المستثمرين

بفضل «الوعد الصادق» وريتشارد بيرل الذي يُعرف بـ(أمير الظلام). تجدر الإشارة هنا إلى ما كشفه الكاتب الأمريكي (بوب ودورد) في كتابه المعنون بـ(State of Denial)؛ «حالة نكران» عن طبيعة العلاقة المتميزة بين الرئيس بوش وبين أمير عربي متبندر يتمتع بنفوذ وتأثير سلطاني ليس فقط في حلقة صنع القرار في واشنطن بل إن لديه منزلة خاصة لدى بوش وهذا عائد لمكانة بلده النفطية ولأنه «يكرم»بوش بنصائحه الميكيفلية.

إلا أن المحافظين الجدد ليسوا ساسة فقط، فخطورتهم تكمن في أنهم كتاب ومفكرون وأصحاب فكر يمتلكون أضخم ماكينة إعلامية في العالم، وأكبر مراكز للبحوث أو ما يعرف بـ «Think Tanks» – مجالس الخبراء، وهي منظمات تقوم بدراسة وتحليل الهام من القضايا العامة، ومن أشهرها «معهد المشروع الأمريكي» و(مشروع قرن أمريكي جديد) الذي يرأسه ويليام كريستول، ومعهد بروكينغز، ومركز سابان للصهيوني حايم سابان. تقوم هذه المعاهد بنشر أفكار المحافظين الجدد عبر شبكة واسعة من وسائل إعلامية متنوعة؛ مطبوعة من أشهرها مجلة (كومنتري وويكلي ستاندرد) التي يرأس تحريرها وليام كريستول الذي أسس والداه ارفينج كريستول حركة المحافظين الجدد، وواشنطن تايمز ونيويورك بوست وناشونال ريفيو. تقوم جميعها باستضافة جوقة عريضة من كتاب وصحافيين وأكاديميين يرؤجون لفكر المحافظين الجدد وللمشروع الأمريكي.

الرابط المشترك بين هؤلاء المحافظين الجدد، هو ولاؤهم لفلسفة شتراوس الذي يصبر على أنه إذا لم يوجد أي تهديد خارجي، فإنه يجب صنعه... وبالتالي يتوجب على الولايات المتحدة أن تحارب طول الوقت للبقاء، فالسلام يؤدي إلى الانحطاط، ولذلك فإن الحديث عن تشييط عملية السلام جراء (أنابوليس) ليس أكثر من زر الرماد في العيون تمهيداً لحرب أخرى قادمة.

■ **عادل بدر سليمان**
ibndeirhabas@yahoo.com

لماذا لم يؤد انخفاض سعر الدولار

إلى تحسن الميزان التجاري الأمريكي؟



◀ حميدي العبد الله

عندما بدأت أسعار الدولار بالانخفاض منذ أكثر من أربع سنوات، وبوتيرة سريعة، توقع عدد غير قليل من الخبراء والمحللين الاقتصاديين أن تؤدي هذه العملية إلى تحسن الميزان التجاري لمصلحة الولايات المتحدة، الأمر الذي سيقود إلى تراجع العجز فيه، بل إن بعض المحللين قد غالى في ذلك واستنتج أن الولايات المتحدة تعمدت خفض سعر الدولار، بعد أن فشلت في إقناع الصين بتغيير سعر عملتها من أجل تنشيط الصادرات الأمريكية.

لكن بعد مرور وقت طويل، ووصول سعر الدولار إلى تدن غير مسبوق أمام كل العملات الدولية، رغم كل ذلك، فإن الميزان التجاري الأميركي حافظ على وضعه قبل تراجع سعر الدولار بل إنه سجل أرقاماً قياسية جديدة في العجز أمام السلع التي تندفق على الأسواق الأميركية من كل جهات الدنيا، فما هي العوامل التي حالت دون تحسن الميزان التجاري الأمريكي رغم انخفاض سعر الدولار؟

قبل تحديد هذه العوامل لابد من الإشارة بداية إلى أن الرهان نبع من اجتهاد يقول إن انخفاض سعر الدولار يدفع المستوردين من الولايات المتحدة إلى شراء بضائع وسلع أكبر مما لو كان سعر الدولار مرتفعاً، والطلب على السلع الأميركية يؤدي إلى تحسن الصادرات الأميركية وبالتالي انتعاش الاقتصاد، ولكن هذا الاجتهاد لم يتضح أنه واقعي، إذ إن الانخفاض الحاد في سعر الدولار لم يؤد إلى تقوية الطلب الخارجي، ولم يؤد إلى زيادة الصادرات الأميركية، وذلك يعود إلى:

أولاً، مهما كان انخفاض سعر الدولار، إلا أن عملات الكثير من الدول التي تصدر إلى الولايات المتحدة، وخصوصاً الصين والهند والمكسيك والبرازيل، هي أدنى من سعر الدولار ومهما

الشاعر العراقي محمد مظلوم؛

الحداثة تنتمي للأزمة اللامرئية

في تجربته تتحاور الأشكال الشعرية، وتتمازج في كتلة واحدة، برع في تدبير شؤونها. له سبع مجموعات منشورة، منها (المتأخر/ عابراً بين مرابا الشبهات) و(محمد والذين معه) و(اسكندر البرابرة). بالإضافة إلى أربعة كتب نثرية، يمكن تصنيفها في باب الأدب السياسي، وقد واكب كل منها مرحلة بعينها، ما قبل، وأثناء الحرب الأمريكية، وما بعد احتلال العراق، وكان آخرها كتاب (الفتن البغدادية).

في دمشق، حيث يقيم، أجرينا هذا الحوار.

● أنت شاعر حداثي، ولديك ولعك بالثرث، سواء اللغوي أو الفكري أو الروحي.. ما نوع العلاقة التي تقيمها مع لغتك الأم؟ ما الذي يعطيه التراث للحداثة فكرياً؟ أية روحانية تلك التي تعاش مع الماضي؟

كثيراً ما أقول إن امرأ القيس على سبيل المثال بوصفه أقدم المحطات المهمة في الشعر العربي، أشعر إنه صديق لي أكثر من آخر يجالسنني في المقهى، ولا أستمع بجلسته كما أستمع بصوت امرئ القيس القادم من زمن آخر ينعدم فيه الانفصال ليبقى محض اتصال لا زمني، ربما هذا يلخص إلى حد بعيد الإجابة على سؤالك، وبهذا المعنى فإن الفكرة التي تنظر إلى التراث من لفظه، بوصفه موروثاً فحسب، هي فكرة ساذجة، لأن الحضور في الراهن، يتناقض مع فكرة القديم المنقطع، لكن ثمة من صار يتباهى اليوم بأنه لا يفهم شعر امرئ القيس بل وحتى المتنبي، ويستمتع بإرهاصات أصدقائه، لأنهم يعيشون معه يومياً إذاً هل نحن عشرة الأموات، وهم خلان الأحياء؟

هل الحداثّة هنا بيننا فحسب، مثل الكمبيوتر والهاتف المحمول، أم إنها هناك أيضاً في انفلاتها من زمنيّتها الواقعية نحو أبدية الفن؟

إذاً ليس ثمة ماضٍ وقع في الهاوية! سوى ذلك الذي كان يرسم طريقه إليها، تماماً مثلما يمشي العديد من الكتابات حالياً بخطى ثابتة نحو هاويته!

الخلود هو الذي يحدد زمنية الأشياء، والخلود لا علاقة له بخيل المتنبي ولا بندقية همنغواي، ولا برحلات رامبو، ولا بخبز ابن الرومي. إنها الحداثّة إذاً تنتمي للأزمة اللامرئية، وليس لمنجزاتها العلمية وراهنها الذي سيصبح لاحقاً وعلى الفور بحكم الماضي هو الآخر.

● من يتابعك يشعر بأنك تحلم في أن تصبح الشاعر الوطني للعراق. كما حال نيرودا في تشيلي ونيكولاس غيبن في كوبا؟ما رأيك؟ أولاً أنا لست ممن يؤمنون كثيراً بشعر القضايا،

عن المشهد الإبداعي الفلسطيني في سورية؛

معارك جانبية وفناءات خلفية!..

والصياغات السياسية..من دون أن يشكل ذلك عذراً لائقاً،

ونهاثياً، للسياسيين الفلسطينيين الذين يمكن تحميلهم –في كثير من الأحيان- مسؤولية فساد وإفساد الثورة الفلسطينية نفسها، من دون أن يغيّر ذلك من موقعها في القلب والوجدان، كأجمل ثورة في التاريخ البشري، وكأكرم ثورة إنسانية على مر العصور.. حتى وإن تحولت بالنسبة للبعض إلى مجرد "بقرة حلابة" .. كل هذه الأمور تبدو مفهومة، وقابلة للمناقشة، وتقبل ببداهة –إحالات السياسيين والمفكرين الفلسطينيين إلى العوامل الموضوعية.. رغم أن بعضهم يبالغ في ذلك إلى درجة تثير الغيظ.. أما ما يثير التساؤل.. فهذه الكمية من الفساد، الحاضرة في المشهد الثقافي والإبداعي الفلسطيني. ومصدر الأسى يأتي من التساؤل مرة أخرى عن أسباب هذا الفساد عند شريحة من البشر يُفترض بهم أن يكونوا الضامن الأخلاقي، والخذلق الأخير في هذه الثورة.. خاصة بانحيازهم المعلن إلى مقولة "الالتزام" .. وما يتبع ذلك من إخراجات وتعبيرات عن وجدان الشعب الفلسطيني..

غير أن الحال ليس بهذه النصاعة، وأكثر من ذلك.. ثمة ما هو قاتم إلى درجة المرارة والملل والغثيان.. ثم الإعراض. ففي الواقع الفلسطيني.. ما هو مؤلم وشنيع، فالخطيرة تفتح أبوابها للجميع: الأميين، وأنصاف الموهوبين، والطامحين، والعاطلين عن العمل، والمتقاعدين، وقدامى المحاربين، والمعوزين للألقاب، والباحثين عن الوجاهة، والكتبة والفريسيين. بيئة مبتذلة تكثر فيها المساومات والبازارات والترتيبات لاقتسام المواقع (أو التناحر عليها).. من دون إنجازات إبداعية لافتة.. ثم ذلك الهوس لنيل غنائم صغيرة: كتابات رثة في الجرائد والمجلات، شهادات مرتبكة (أو فاسقة) في وسائل الإعلام، لهاث وراء أمسيات في مراكز ثقافية نائية (بالطبع ليس من أجل نشر الثقافة في

تتجدد الكوايبس في حياته بمزيد من العناصر والمشاهد، من حروب تتوالد واحدة من أخرى، إلى منفى يشبه النيه، وحصار يتناسل حصارات متعددة، أنا وجدت نفسي إذاً، في شرط تاريخي استثنائي، ولم يكن في اختياري أن أتحول للكتابة في هذا النوع من الشعر، ومع هذا فأنا أحاول أن لا أضع نفسي في نمطية ما ، حتى وإن كانت " آيقونة" الشاعر الوطني. ولذلك فأنا أعد لديوان شعري جديد، يحاول إيجاد مسافة نوعية وقطعية موضوعية مع ما قدمته في الديوانيين الأخيرين .

● كتبت ثلاثة كتب في باب الأدب السياسي هي «ربيع الجنرالات» وعراق الكولونيالية الجديدة» و«الفتن البغدادية»...وكلها توابك مسيرة العراق قبل وأثناء الحرب وبعد الاحتلال، وتميز عملك في هذه الكتب بالتدقيق التاريخي، والقراءة السياسية، إلى أين تريد أن تصل في هذا النهج؟

إن استثنائية الشرط التاريخي الذي وجدت نفسي فيه، هي التي دفعتني إلى إيجاد خيارات الكتابة وتنويعها أحياناً .

الدراسات كانت نوعاً من الخيار في محاولة قراءة ما حدث وما قد يحدث، محاولة تعرية الظواهر المصاغة بالعواطف والإنشاء الأدبي، والتوغل في الأعماق التي تحركت فيها تلك الوقائع الأصلية، والتي خلقت هذا الواقع الذي نكابه الآن .

كتبي الثلاثة السابقة، وربما ما سيعقبها من كتب، هي في سياق مشروع لا يمكن للشعر وحده أن يقول فيه ما يقول، نعم أنا قلت جانباً من موقفي "شعرياً" لكن ثمة مهمة أخرى أراها ضرورية تاريخياً ومرحلياً، وتتعلق بإيجاد مقتربات محددة لفهم ما يجري لناحية الوعي بالوقائع، لا الاكتفاء بالتفاعل الظاهراتي «الشعوري» معها .

■ راء - و او

شؤون ثقافية

ربّما!

المخلص الهوليودي المعاصر

لم يعد المخلص الهوليودي البهيّ الطلعة، المفتول العضلات، يكتفي بإنقاذ قرية نائية في أقصى الغرب الأمريكي، ولم يعد يرضي غروره التجوّل في شوارع نيو يورك أو شيكاغو بسيارته الفارهة وعدّته الحربيّة المتميّزة، ليخلص المجتمع من أشراره (المحلّين)، وبالتأكيد، ما عاد يشكّل شيئاً بالنسبة له أن يظفر بفتاة شقراء أو سمراء بعد إنقاذها من براثن رجال العصابات في كازينوهات لاس فيغاس ولوس أنجلوس.

بات تحدي المخلص المعاصر الأكبر هو تخليص البشرية جمعاء، من أشرار مختلفي الألوان والأعراق، ينتمون غالباً لأوائل العظيم من الدول، أو لشعوب من الدرجة الثانية والثالثة شرقاً كان موطنهم أم في الغرب، لا فرق، إذ يكفي أنهم، في صورتهم النمطية، لا يستوعبون أهميّة الحضارة الأمريكيّة، ولا يتقبّلون مفهومها الخاص للحريّة والشرف والخير.

هؤلاء الأشرار الجدد، في سعي دائم لنشر الدمار والخراب في بلاد الأبطال، بلاد العم سام، فتارةً يتسللون إليها حاملين فيروساتهم النادرة، أو قنابل نووية سقطت فوقهم ولم تنفجر، أو مخدرات مغشوشة يعيدونها إلى منتجبيها، وغايتهم في ذلك تقويض المجتمع الأمريكي المسالم، وتارةً أخرى يتسريل هؤلاء الأشرار البائسون مدرّعين بأحلامهم التي لا تتناسب وواقع العيش الآمن لأبناء الولايات المتحدة، ويحاولون فرض مفاهيم مدمّرة لا تليق بتطلعات البطل الصنديد، وهنا يبرز دور الخارق، جذاب الملامح، بابتسامته الساحرة وعزمه الخرافي، فيقوم بإفشال خططهم بعد عناء شديد، لكن دائماً قبل حلول الكارثة بأجزاء صغيرة من الثانية.

ومع اشتداد قوّة هذا المارد الفنّان، تشتدّ رغبته للسيطرة على منابع الشرّ في العالم، فيأبى إلا أن يجتث جذور الأحلام الجارفة، فيحمل ما أمكنه حملة من ذخيرة، ليملأ كلّ الاتجاهات في آن معاً، ويعيد رسم التكوين حسب مقاييسه، وليعلن أنه بطل الأبطال لا في أرضه فحسب، بل فوق مدارات العرض وبين خطوط الطول.. وأنى حلّ.

قد لا يكون ذلك كلّ ما في اللوحة الهوليودية، لكنّه الجزء الطاغyi والأكثر رواجاً وقبولاً في مجتمع عزله أبطاله عن الآخرين، ويعتقد الكثيرون وأهمين بأنّه المجتمع الأرقى على مرّ العصور!..

«الجنوبي»

◀ فوز العاسمي



● لوحة للفنان يوسف عبدلكي - (صحنان - فحم على ورق/ 48x190 سم / ٢٠٠٦)

اعتذر من عبلة الرويني لاستعارتي عنوان كتابها، والمغفرة كل المغفرة للجنوبي أمل دنقل.. ما الذي دفع تلك الصحفية المرموقة إلى إطلاق اسم «الجنوبي» على كتاب تروي فيه سيرة زوجها الشاعر أمل دنقل؟ دع عنك السياسة وانظر معي إلى الجغرافيا، حيث الجنوب إما فقر أو حرب أو نفط أو زيادة سكانية.. وغالباً ما يجتمع كل ما ذكرت، لكن قلة انتبهوا إلى ولع الجنوب بالشعر، فحيث الفقر ثمة الشعر .. لماذا الجنوب، أسأل نفسي وأنا جنوبي بحسب علم الجغرافيا . ما من ظاهرة مطلقة لكن أن تقارب النسبية المطلق بمعيار يخصني، يخطر لي أن أتساءل: ما الذي يقدّمه الجنوب للشمال؟؟ العمالة، حتماً، (لا أقصد الخيانة).. خيرات الأرض جميعها: البرtol، الغاز، العقول، المحاصيل، الشعراء، الأسواق للاستهلاك، ومقاومة بهت اسمها لتصبح ممانعة.. ماذا يقدم الشمال؟ خيانات، مفرداة عمالة، نكتاً للعهود، انتهاكات للمحرّمات، استغلالاً، أسلحة للتكديس المزمّن، وأحياناً لدعم الجنوبيّين ضد إخوتهم في شمال بلدانهم، أو العكس.. مع ذلك أظنّاهُ رجبي للشمال لأنه موطن الفلاسفة: ديكارت واسبينوزا وهيغل ..

وأحبّ الجنوب، لأنه موطن الشعر، موطن السيّاب وأمل دنقل وشعراء الجنوب أينما كانوا(وليتذكر الشعراء أنهم، بالفطرة، جنوبيون دائماً). أما عن الشرق والجنوب فهما أخوان بالرضاعة، وعن صلتيهما بالشمال والغرب فهم أئدّ الأعداء... قالها كيبلنغ ولم يقلها: الشمال شمال والجنوب جنوب لن يلتقيا.. إلا بمشيئة الله. ■ ■

عن فيلم عبد اللطيف عبد الحميد

«خارج التغطية» أم خارج المقصود؟!

وسيم الدهّان

بعد صدمتنا بالـ «الهوية» قلنا: لابد سيكحلّها «عبد اللطيف»... لكنه للأسف أعماها، وتبعه رتل من المطبلين المزمرين، المطروبين بما اقترفت يداه من ضوضاء مشهدية لا سابق لها في السينما السورية، اللهم إلا «الهوية»..!

زعم المطبلون أن الفيلم أثار ما لم يُثر قبلاً، بتناوله لقضية معتقلي الرأي في سورية، لا بل وأثّروا على دخوله «المعتقل السياسي»... من الباب الخلفي واضعين لمواراته حجّة جاهزة، ألا وهي الأسباب «الرقابية»، فأين هم من زعمهم هذا، والامّ هم يرمون؟!

ببساطة، أتى (المشهد - المدخل) للفيلم، مع أغنية «الهدا» حلوة يا بلدي، ليضعنا المشاهد في جوّ من الألفة المكانية - الشعورية، عبر إجلاسها (ببراعة لا يمكن نكرانها) في إحدى كينيات أرجوحة دولاوية (قلبية)، والمضنيّ به إلى أبعد نقاط التفاعل.. لكن، سرعان ما تراخت خيوط الجذب ليفدو المشاهد أسير حالة من التيه، أمام مشاهد يسودها التكرار بغير هدف، إلا ما ادّعاء «عبد اللطيف» بأن التكرار كان في الأماكن فقط، أما الـ «حال» فتختلف من حيث اللحظة التي يعيشها الممثل، فلكل «حال» لحظتها النفسية والدرامية المختلفة عن الأخرى..!

أما الصداقة المثالية (المقترحة) بين عامر «فايز قرق» وزهير «نضال سيجري» والتي دفعت بعامر إلى تحمّل كامل أعباء عائلة السجن، فهي ما لم يتسنّ للجمهور ملامسته في أيّ من تفاصيل الفيلم الكثيرة التشتت، خاصّة وأن زيارة ندى «صبا

مبارك» لزوجها زهير في السجن أوضحت، وبشكل سافر، غياب ثقة هذا الأخير بصديقه عامر الذي غاب بدوره عن الزيارة، واكتفى بانتظار ندى خارجاً بحرقة المشتاق! ليعلن «عبد اللطيف» بذلك، انطلاق رحلة الخيانة الشائكة، واندلاع صراع الخير والشر في شخصية عامر غير المتزنة!.

ومن الجدير بالملاحظة، ذلك المشهد (الصحراوي) على أنغام «إلهام مدفعي»، حيث يُبرز المخرج عضلاته (الفيديو كليبية) بإرقاص ندى المجروحة من شك زوجها بها وبصديقه، ونزوحها (في الوقت نفسه) إلى دنيا هذا الصديق (الأثم)

حل يأتي في النهاية معاكساً لكل المقدمات، فتكون غيرتها السبب الأساس والوحيد الذي ينقذ زهير (معتقل الرأي) من سجنه المظلم، رغم أن مجرد زيارته كانت حلماً يراود الجميع!.

أما دمشق - مسرح الأحداث، فتغيب عنها بساطتها المعهودة، ليتناولها الفيلم تناولاً دعائياً أقرب ما يكون إلى حملات الدعاية السياحية، أضف إلى ذلك، كثرة المشاهد الغرائبية التي يتغنى المطبلون بأنها جزء لا يتجزأ من «لأزمات» المخرج الإبداعية التي (وحسب قولهم) تشكل علامة فارقة في السينما السورية! ويرأيي إن هذه اللازمات، ومنها الانكفاء على الكوميديا لتغطية السطحية في تناول، كفيلة بإفقاد العمل مقصده الأساسي (في حال وجوده) والذي خيل للكثيرين أنه تسليط الضوء على قضية معتقلي الرأي في سورية.. أم يكفي أن يحبّ أحدها (المرتديلا) الوطنية، ليقدم على أنه أسير رأي في بلد تتنوع فيه الآراء لدرجة يصعب معها تمييز الوطني من غيره؟!

«خارج التغطية» عنوان جذاب قصد به تسليط الضوء.. لكن علام؟! ببساطة أيضاً، لم يكن المغطى واقع المعتقلين السياسيين، وإن طال الحديث عن عشر سنين يقضيها أحدهم في الأسر، بقدر ما كان المضاء تراكماً خيائياً، يبدأ بخيانة الذات، ويتصاعد، ليشمل المبادئ والصديق.. وينعكس في نهاية المطاف إحراجاً أخلاقياً يشوب كل شخصيات الفيلم بما فيها الأطفال! ناهيك عن قصّة حبّ مرضيّة، لم تدفع بمثلقيها لمجرد التعاطف مع أيّ من شخوص الفيلم المتهاون (جميعاً) في قعر الاسوداد؟!

■ ■



لملء فراغها الجسدي - العاطفي، وبذلك يعمد «عبد اللطيف» إلى إضفاء تأثير (مضاف) على المشهد، لينقل المشاهد إلى عالم جديد، هو سرير العشق (البيهي) الذي عدّه النقاد نقلة جديدة حققها «عبد الحميد» في السينما السورية، في حين كان يمكنه الاكتفاء بالرمزية التي تعطي السينما السورية نكهتها الخاصة الحقيقية. أما سلمى «فدوى سليمان» زوجة عامر، فتعاني الأمرين على مدار الفيلم، من تيه زوجها ودورانه حول ندى، وحاجتها الملحة إلى تلبية رغباتها المكبوتة، مما يدفعها لتهميم باحثة عن

معرض جديد ليوسف عبد لكي

جحيم من فحم على الورق



العصفور والسكين

فحم على ورق /

190.5×50.5 سم /

2007

إلى الشغف الذي يستمد جذوته من مراس طويل في ميدان الحفر، أو الرغبة في استثمار الخبرة التي حصلها في استخراج التدرجات الرمادية، ومن الممكن تعليله بعشق الأشكال لذاتها».. ■ ■

مصارع الضوء والظل في دمشق القديمة



استضاف خان أسعد باشا في دمشق القديمة معرضاً للفنان الهولندي العالمي رامبرانت «١٦٦٩ - ١٦٠٦» الذي تميزت أعماله بالقوة التعبيرية الكبيرة، وبالنقيم الإنسانية النبيلة، إضافة إلى ضلوعه العلمي بنظريات الضوء والظلال..

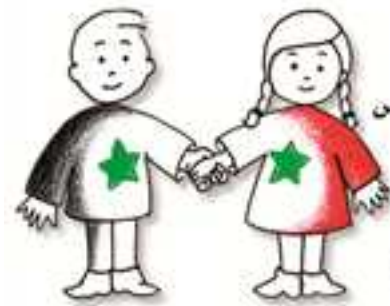
وقد عبّت جدران ساحة الخان بنسخ من البورتريهات الذاتية التي حققها الفنان رسماً أو حفراً طوال مساره، وتشكل سيرة ذاتية حقيقية له. إضافة إلى الأعمال التي حققها مستلهماً قصص الموروث الديني بمشهدية حارقة، كذلك البورتريهات الجماعية الشهيرة والتي غالباً ما كان يرسمها بطلب من أصحابها. مع هذه العبقرية نستعيد ما قاله فان كوخ معلقاً على إحدى لوحاته «يقول رامبرانت أشياء لا توجد كلمات تعبر عنها في أية لغة» ■ ■

قاسيون 2008

تعلن قاسيون عن استمرار

حملة الاشتراكات لعام 2008

قيمة الاشتراك السنوي (300) ل.س



يتم الاشتراك عبر الموزعين

قاسيون معكم... كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار